مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
276- 229 ص.ص: العدد الثالث عشر ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مدخل إلى التربية الفكرية
(نظرات في أسسها ومبادئها)
An introduction to intellectual education: looks at its foundations and principles

د. محمد منصف العسري
Dr. Mohammed Monssif Elasri

أستاذ باحث، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، جهة الرباط سلا القنيطرة، المقر الرئيس الرباط، المغرب
research professor, Regional Center for Education and Training Professions, Rabat-Salé-Kenitra Region, Headquarters Rabat, Morocco

doc.monsif@gmail.com
https://orcid.org/0009-0000-1139-578X

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
276- 229 ص.ص: العدد الثالث عشر ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الملخص

رامت هذه الدراسة المساهمة في بيان أسس ومبادئ التربية الفكرية؛ بالنظر لما يطرحه موقع الجانب الفكري في الواقع التربوي من إشكالات، وذلك انطلاقا من تشخيص أزمة الفكر في المجتمعات الإسلامية، التي من امتداداتها في المجال التربوي ضعف الاهتمام بملكات التعقل والتفكر، بما استدعاه ذلك من إبراز ضرورة التربية الفكرية وأهميتها، والوقوف على مقتضياتها وما يخدمها من مناهج، وبيان أهم الطرق التربوية الجديرة بتوظيفها في تنمية الملكات الفكرية، وما تمثله الأسس المنهجية لإعمال الفكر وممارسة التفكير السليم من مبادئ منهجية لتلك التربية. مما من شأنه دعم تفعيلها، واستشراف آفاق نقلها إلى أبعاد رحبة، ترتكز على منهج واضح، يفيد في تجاوز صعوباتها، ويساهم في بلوغ غاياتها.

الكلمات المفتاحية: أزمة الفكر، الملكات الفكرية، أسس التربية الفكرية، مبادئ التربية الفكرية، الفكر المنهجي.

Abstract

This study aimed to contribute to clarifying the foundations and principles of intellectual education. In view of the problems posed by the position of the intellectual side in the educational reality, based on the diagnosis of the crisis of thought in Islamic societies, which among its extensions in the educational field is the weak interest in the faculties of rationality and reflection, which necessitated highlighting the necessity and importance of intellectual education, and standing on its requirements and what serves it. Curricula, and an indication of the most important educational methods worthy of being employed in the development of intellectual faculties, and what the methodological foundations for the implementation of thought and the practice of sound thinking represent in terms of methodological principles for that education. This would support its activation and foresee prospects for moving it to broader dimensions, based on a clear approach, useful in overcoming its difficulties, and contributing to achieving its goals.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
276- 229 العدد الثالث عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

Keywords: Thought crisis, intellectual faculties, foundations of intellectual education, principles of intellectual education, methodical thought.

المقدمة

اهتمت النظم التربوية بجوانب متعددة من أحوال الإنسان، التي اختص بكل منها أحد فروع التربية؛ من تربية روحية أو أخلاقية أو بدنية أو غيرها، على أنه وقع تقصير في جانب هام منها يتعلق بالتربية الفكرية، مع أن لها سياقا تاريخيا جليا عند الفلاسفة منذ القدم، والتي من شأنها أن تكون غاية كبرى من غايات تلك النظم، مما نتج عنه في أحيان كثيرة ضعف واختلال في ملكات عقلية وفكرية؛ كما هو الشأن في ملكات الفهم والاستدلال والنقد وغيرها، ذات الأهمية والأثر البالغ على مختلف أوجه التصرفات النظرية والعملية للإنسان.

بل بلغ الأمر في ذلك إلى آفة تغييب العقل وتعطيله عن أداء وظائفه، وهي آفة تجد لها مكانا عند العديد من الناس، وتنتشر في كثير من الأوساط الاجتماعية؛ بعدم إعمال العقل في التأمل الخالص والتفكر العميق والتدبر الواعي، الذي يكون من ثمراته تحصيل المعرفة الصحيحة المستندة إلى أدلتها المعتبرة؛ ذلك التعطيل والتهميش الذي يفضي إلى تصورات وأنماط تفكيرية مخالفة لمبادئ العقل وأحكامه، بما يرتبط بها من التقليد الأعمى والتصورات الخاطئة والخرافية والاندفاع مع العواطف، وما ينتج عنها من آثار سلبية في حياتنا الفردية والمجتمعية.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من قيمة العقل والتفكير في حياة الإنسان، وأهمية إعماله لوظائف التعقل والتفكر في مختلف المجالات، خاصة أن العصر الراهن شهد وما يزال يشهد تطورات متتالية ومتسارعة في تدفق المعلومات وتعدد مصادرها، وما يتخلله ذلك من انتشار للمغالطات، مما يستلزم اكتساب الإنسان عامة والمتعلم خاصة للقدرة على توظيف الملكات والقدرات العقلية والفكرية في تحليل وتمحيص المعلومات ونقدها وتقييمها.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
276- 229 العدد الثالث عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وذلك يجعل الاستنجاد بإعادة الاعتبار لدور العقل والتفكير في الحياة الإنسانية ضروريا؛ لتحقيق الضبط المطلوب في التعامل مع ما يحيط بنا من ظواهر ومتغيرات، وما يتعلق بها من أفكار وقيم؛ حيث يستدعي ذلك التربية على حسن استعمال الملكات العقلية، وفق المنهج السليم؛ بممارسة التفكير الواعي النقدي، الذي يبحث ويمحص الآراء ويوازن بينها، لفهم الواقع والوصول إلى الحقائق.

إشكالية البحث:

إذا كان من شأن النظم التربوية أن تعمل على إعداد المتعلم إعدادا شموليا، بما في ذلك تمكينه من توظيف القدرات العقلية وما تنطوي عليه من تشغيل الملكات الفكرية المفيدة في التحليل والاستدلال والنقد ونحوها من العمليات التي يقتدر بها على مواجهة الحياة؛ إلا أن من الملاحظ أن عامة النظم التربوية العربية والإسلامية ما زالت –فيما نعلم– لا تعتمد بوضوح التربية الفكرية مدخلا أساسيا ضمن مداخل مناهجها التربوية.

ومن هذا المنطلق وبناء على هذا الاعتبار، أضحت الحاجة ماسة إلى البحث في التربية الفكرية، ومن ثم انبعث في الفكر التربوي المعاصر وعي متزايد بالمشكلة المشار إليها، صاحبته جهود إصلاحية تستهدف تقويم إعمال العقل وتصحيح نهج توظيف الفكر، إلى جانب جهود تربوية تسعى إلى بعث الحياة في الملكات الفكرية وتشغيلها وتنميتها، ضمن الجهود المهتمة بالإصلاح التربوي عامة؛ باعتبار ما يشكله هذا الجانب العقلي والفكري من أهمية كبيرة في العمل التربوي، والذي ما يزال مفتقرا إلى مزيد من الاهتمام والعناية والبحث.

وفي هذا الإطار تعمل هذه الدراسة على الإسهام في ضبط أسس ومبادئ التربية الفكرية، دعما لتفعيل أدوارها الرئيسة في التعلم وبناء شخصية المتعلم وتنمية قدراته العقلية؛ وذلك بمقاربة ما يرتبط بها من قضايا وما تطرحه من تساؤلات؛ يمكن إجمالها في: ما مدى ضرورة وأهمية التربية الفكرية؟ وماذا يتطلبه تحقيقها من مقتضيات؟ وكيف يمكن الإفادة من بعض المناهج العلمية في خدمتها؟ وما هي الطرق التربوية الفعالة الملائمة لها؟ وما أهم المبادئ المنهجية التي تقوم عليها؟

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أهداف البحث:

ضمن الإطار المشار إليه، تروم هذه الدراسة المساهمة في معالجة بعض القضايا المتعلقة بالتربية الفكرية وما يتفرع عنها من مسائل، مما يفيد في الإلمام بها؛ ومن ذلك:

– الوقوف على دواعي التربية الفكرية، ومظاهر الخلل البنيوي والوظيفي في العقل والفكر، وما لذلك من امتدادات في المجال التربوي.

– إبراز ضرورة اعتناء التربية بتنمية ملكات التعقل والتفكر لتجاوز أزمة الفكر وامتدادها التربوي.

– النظر فيما تتطلبه التربية الفكرية من توفر مقتضيات إثمارها لنتائجها.

– الإلمام ببعض المناهج العلمية الخادمة لهذه التربية والمعينة على تحقيق مقاصدها.

– بيان ما ينبغي أن تستند عليه هذه التربية من طرق وتقنيات تربوية فعالة في تنمية القدرات العقلية والملكات الفكرية.

– إبراز ما تمثله القواعد المنهجية لإعمال الفكر وممارسة التفكير السليم من مبادئ منهجية للتربية الفكرية.

منهجية البحث وخطته:

ارتباطا مع مقاصد وأهداف البحث، تستند مقاربة موضوعه أساسا على المنهج الوصفي والتحليلي، من خلال الإلمام بأبرز جوانب أزمة الفكر في المجتمعات الإسلامية وامتداداتها التربوية الداعية لضرورة الاعتناء بالتربية الفكرية، وما يستتبع ذلك من بيان أسس هذا النهج التربوي الفكري؛ المتمثلة في مقتضياته والمناهج الخادمة له وطرقه الفعالة، بما يتطلبه ذلك من استقراء وتحديد وإبراز أهم تلك الأسس، وبما يفضي إليه ذلك من الخلوص برؤية نسقية تحدد أهم المبادئ المنهجية للتربية الفكرية المحققة للفكر المنهجي.

وذلك بمعالجة القضايا المشار إليها، من خلال أربعة محاور رئيسة؛ تنحصر في: – أولا: أزمة الفكر وضرورة التربية الفكرية، – ثانيا: مقتضيات ومناهج متعلقة بالتربية الفكرية، – ثالثا: طرق فعالة في التربية الفكرية، – رابعا: مبادئ منهجية للتربية الفكرية.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
276- 229 ص.ص العدد الثالث عشر : ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

. أولا: أزمة الفكر وضرورة التربية الفكرية

الإنسان ابن أفكاره، ومن ثم كلما استقام فكره أعان ذلك على استقامة حياته؛ لذا فللفكر أدوار هامة في الحياة الإنسانية الفردية والمجتمعية. ولا غرو فالعقل نعمة كبرى من أعظم النعم، وكلما كان عقلا مفكرا واعيا متحررا استطاع مواجهة كل أشكال الضلالات والأوهام ونحوها مما يخالف الحق. لكنه إذا فقد ما يحتاجه، في حسن أداء وظائفه، من تلك الخصائص التفكرية الواعية المتحررة، الفطرية في أصلها والمكتسبة في استمرارها ونمائها؛ فإن عقل الإنسان وفكره يكون حينذاك في أزمة تجعله لا يملك القدرة على التأثير في مجرى حياته، مما يبين ضرورة الاهتمام بالتربية التي من شأنها بعث وإيقاظ قوى العقل وملكات الفكر وتنميتها.

1 . أزمة الفكر وامتدادها التربوي

1 . 1 . الفكر وأزمته في المجتمعات الإسلامية

يمكننا فهم أزمة الفكر انطلاقا من إدراك مفهوم الفكر ومكانته؛ حيث يدل الفكر على إعمال الخاطر بالتأمل والتدبر في طلب المعاني، يقال: فكّر وتفكر في الأمر؛ أي أعمل الخاطر فيه وتأمله[1]، والفكر وما ينطوي عليه من عمل وجهد فكري؛ يرتبط أساسا بالعقل والعمل العقلي، الذي يؤكد أهميتَه العظمى الاهتمامُ المركزي بالمكون الفكري والمنهج التدبري في النسق القرآني وسياقاته؛ حيث نجد الكتاب العزيز استعمل لفظة العقل في صيغها ومتصرفاتها المختلفة تسعة وأربعين مرة، مما يبرز الحضور الواسع لاستعمال العقل والفكر ضمنه[2]، وذلك بالنظر إلى عدة اعتبارات؛ منها أن إعمال الفكر ضروري لأجل تبين مضامين الشرع، لذا نجد الإمام الغزالي مثّل العلاقة بين العقل والشرع بعلاقة البناء

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب؛ دار صادر، ط. الأولى، دون تاريخ، مادة «فكر». والعمل الفكري الذي يقوم به العقل ليستخلص زبدة ما يصل إليه من آراء ونتائج؛ يمكن التعبير عنه بكلمات قد تشترك مع «الفكر» في المعنى، وقد ينفرد بعضها بمعناه حسب السياق؛ ومن ذلك: «النظر» و«الاعتبار» و«المراعاة» و«التدبر» و«التبصر».

[2] المقرئ الإدريسي، أبوزيد، القرآن والعقل (مدخل معرفي)، مؤسسة الإدريسي الفكرية للأبحاث والدراسات، ط. الثانية، الدار البيضاء، يونيو 2016، ص18-19.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

بأساسه؛ حيث قرر «أن العقل لن يهتدي إلا بالشرع، والشرع لم يتبين إلا بالعقل؛ فالعقل كالأس والشرع كالبناء، ولن يغني أس ما لم يكن بناء، ولن يثبت بناء ما لم يكن أس»[1].

وباستحضار المكانة العليا التي يتبوأها العقل والفكر؛ ندرك علاقة حالة الضيق في المجتمعات الإسلامية بأزمتها الفكرية، التي يتبين جوهرها من خلال أبرز مظاهرها؛ حيث يعود جزء هام من تلك الأزمة لدى هذه المجتمعات إلى تغييب العقل، وتحقير دوره وتعطيل استثماره. وهذا ما خلف الحصاد المر لقرون الانحطاط؛ المتمثل –على مستوى الاعتقاد– في شيوع ثقافة الخرافة والشعوذة وتعاطي السحر، وتصديق التنجيم والاعتماد على العَرافة والكهانة، والمتجلي –على مستوى السلوك– في تفشي التواكل والجهل والكسل الذهني، والعزوف عن العلم، والمتوج –على مستوى الرؤية والمنهج– بإغلاق باب الاجتهاد وسيطرة التقليد، وظهور التعصب المذهبي وتقديس السابقين. مما أورث مجتمعاتنا شعورا بالعجز، يرتبط بتلك الجدور التصورية والمعرفية عميقة الاختلال؛ المنطلقة من سوء الظن بالعقل، والصد عن إعماله، وتعطيل القدرات الفكرية[2].

ويمكننا إجمال أبرز المظاهر المشار إليها لأزمة الفكر والعقل لدى المجتمعات العربية والإسلامية في سوء الظن بما سيؤدي إليه إفساح المجال للعقل –حتى أنه يتم تعطيله أحيانا باسم الدين، توهما أن من مستلزمات الإيمان لجم أسئلة العقل–؛ مما ينتج عنه تغييب كثير من الناس لعقولهم واندفاعهم وراء عواطفهم. وهذا التهميش للعقل يجنبه مواقع الفعل –كما يتجلى ذلك في غياب التخطيط والرؤية المستقبلية–، ويقدم عليه الاعتقادات الجاهزة، شلا لقدراته[3].

والواقع شاهد أن تغييب العقل أو تهميشه يُنتج أمراضا خطيرة؛ منها التأثير على الفاعلية الاجتماعية، بموازاة ما يفضي إليه من نهج انحرافات خلقية فكرية تطبع حياة بعض الأفراد أو بعض فئات المجتمع[4]، فضلا عما يؤدي إليه

[1] الغزالي، أبو حامد، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط. الثانية: 1975م، ص57.
[2] ينظر: المقرئ الإدريسي، القرآن والعقل (مدخل معرفي)، م. س، ص11-12.
[3] ينظر: المقرئ الإدريسي، القرآن والعقل (مدخل معرفي)، م. س، ص16-17.
[4] أبو شقة، عبد الحليم محمد، خواطر حول أزمة الفكر عند المسلم المعاصر؛ دار القرافي، ط. الأولى: 1993م، ص32 بتصرف.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276 ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

من السلبية في مجال النظر والبحث؛ حيث يزهد المرء في إعمال عقله لدراسة القضايا المطروحة والبحث عن حلول للمشكلات القائمة.

ويعتبر الجهل بالواقع ومتطلباته في إطار السنن الكونية، التي تنتظم قواعد مركزية للتصور الصحيح؛ من أهم العوامل التي يمكن إرجاع تلك الأزمة الفكرية إليها. ومن ثم نؤكد –مع بعض الدارسين– أن المصدر الأساسي للخمول الذي يصيب العقل هو العقيدة العبثية؛ بعدم رؤية النظام والسنن، وعدم النظر لعلاقة الطاقة المفكرة الإنسانية بسنن الكون، فالذي لا يرى هذه العلاقة لا يمكن أن يقدر المسؤولية، ولا يكون عنده جدوى من إعمال الفكر لكشف حلٍّ وتغيير واقع[1].

وبالتالي تنتج العديد من الآفات عن تلك السلبية واعتقاد العبثية في الحياة؛ كالغفلة والإعراض عن السنن الكونية، واتباع الهوى، وعدم الإدراك لمكانة العقل ووظائفه، وشيوع آفة التقليد والجمود الفكري. فالإنسان حين لا يدرك أن للكون نظاما، وللعقل سلطانا؛ يعيش في فوضى، وتأتيه النكبات فلا يعرف لها سببا معقولا[2]، خلافا لمن يتمثل النهج القويم القائم على استخدام العقل، والمؤدي إلى الاهتداء المستبصر.

بل إن الزهد الملحوظ عند فئات كثيرة من الناس عامة، والأجيال الناشئة والمتعلمين خاصة، في السعي لطلب المعرفة، والذي من تجلياته الضجر من مطالعة موضوع يحتاج إلى جهد فكري وتأمل؛ إن ذلك الزهد والإعراض يرتبط –في جانب كبير منه– بعدم رؤية السنن في نظام الكون، وعدم استثمار علاقة العقل الإنساني بهذه السنن.

وصفوة القول؛ إن ما تعانيه الأمة في واقعها المعاصر من نقص واضح فيما يتعلق بميادين التفكير التحليلي والنقدي وحل المشكلات؛ يعتبر من مظاهر الخلل في البنية الفكرية للعقل ووظائفه المطلوبة، وما شاع في عهود التقليد من علل، ومن إرث طويل المدى في مجال ضعف اليقظة العقلية، وانعكاسات كل ذلك على السلوك الفردي والمجتمعي.

---

[1] ينظر: جودت، سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم؛ دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان؛ ط. السابعة: 1414هـ/1993م، تصوير 1415هـ/1994م، ص202-203.

[2] جودت، سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم، م. س، ص225-226 بتصرف. ومعلوم أن أصحاب مثل التصور والتصرف المنحرف المشار إليه لا ينتظر منهم إلا أن يصابوا بالتواكل والكسل والشلل في القدرات، فيخترعون أسبابا لتفسير الأحداث، ورفع المسؤولية عن أنفسهم.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
276- 229 العدد الثالث عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

1 . 2 . الامتداد التربوي لأزمة الفكر

إن عدم تنمية القدرات العقلية، وغياب تصحيح منهج التفكير؛ يفرز آثارا خطيرة في حياة الفرد والمجتمع؛ فالشخص الذي لم تنضج قدراته العقلية، ولم يتكون لديه منهج التفكير السليم، حين تواجهه مشكلة يصاب بالحيرة، حتى ينتهي الأمر به إلى التخبط أو الاستسلام، وقد ينظر للمشكلة أو الموقف نظرة جزئية، ويتعلق بمعلومات ناقصة؛ فلا يصل إلى الحل أو الحكم الصحيح، ويصدر أحكاما خاطئة؛ لعدم انتفاعه بالموجودات المحيطة به وعدم إسهامه بتسخيرها، مما تنعكس آثاره عليه وعلى من حوله. ومثل هذه الحالات هي نتيجة ضعف التربية الفكرية؛ فالمجتمع الذي لا يهيئ لأفراده البيئات التربوية لتنمية القدرات العقلية ومهارات التفكير، ولا يوفر المناهج التربوية والمؤسسات والوسائل اللازمة لذلك؛ يظل مجتمعا متخلفا غائبا عما حوله، يعيش كلّاً على غيره، ولا ينتفع بالموجودات، ولا بالأحداث[1].

وتلك الانعكاسات السلبية الناتجة عن ضعف تغذية العقل وإهمال تنمية ملكات التعقل والتفكر، وما لها من امتدادات في المجال التربوي، ترتبط بعلة أصابت قديما الفكر الإسلامي عامة؛ تمثلت فيما شاع في مؤلفات بعض العلوم وطرق تعليمها من تجريدها من أدلتها في عهود التقليد التي امتدت عدة قرون، كما تجلى ذلك على وجه الخصوص في مجموعة من كتب الفقه وطريقة تعليمه. مع أن المضامين التي يتم تحصيلها لا تُكوّن قناعة عقلية ولا راحة نفسية ولا طمأنينة للعالم والمتعلم إذا جاءت من غير دليل، وأن دراسة الأدلة والتمرس بها يشكل رياضة للعقل وتربية له على النظر والتفكر، الذي بدونه يتعذر تدريب عقل المتعلم على التفكير المنطقي المنظم، وتكوين ملكة التفكير التحليلي والنقدي لديه.

ورغم ما عرفه العصر الراهن من تطورات وتجديدات بيداغوجية؛ فإن قوة البيداغوجيا التقليدية جعلت السيرورات التربوية ما تزال مؤسسة على نموذج مَدرسي يعود إلى قرون ماضية، وهو المبدأ القائل بأن المدرس يمتلك المعرفة وأن البيداغوجيا هي نقل المعرفة. وكما أشار مشييلي Mucchielli (ت 1981م)؛ فإنه رغم جميع الإعلانات الجميلة التي

[1] الكيلاني، ماجد عرسان، مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح؛ سلسلة كتاب الأمة: 29، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية -قطر، ط. الأولى، شوال 1411هـ، ص68-69.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276 ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

تهم التربية على التفكير وحرية التأمل وممارسة الذكاء والاكتشاف الشخصي وتفتح روح البحث...؛ قد بقي النظام التقليدي مستمرا في الحياة، وأنه في مختلف أصناف المؤسسات التعليمية المدرسية والجامعية تتمثل الوضعية البيداغوجية الأساسية في حضور المحتوى المعرفي بشكل بارز من جهة المدرسين في رسائلهم التعليمية، ومن جهة ثانية عند الذين يتلقون تلك الرسائل؛ حيث يتم الاهتمام في أحيان عديدة بقياس درجة تبليغ المدرس للمحتويات واسترجاع المتعلم لها[1].

وهناك قلة من المدرسين الذين يتمتعون بإمكانية الاهتمام بالكفايات التي يعملون على إكسابها للمتعلم، ويكفي لبيان ذلك المقارنة في تنفيذ برنامج دراسي بين الزمن الذي يستغرقه نقل المعارف من المدرس إلى المتعلم والزمن المخصص لاستعمالها أو لتنمية قدرات فكرية؛ كالاستدلال والاستنباط واتخاذ القرار ونموذج التفكير...، حيث يمر كل شيء كما لو كانت المعارف ونقلها من شخص لآخر غاية في ذاتها، وأنه يكفي إبلاغها للمستهدف بالعملية التعليمية من أجل تحقيق التربية والتكوين. وتلك هي الصورة التي تكونت لدى الناس عن التعليم، كما لو كان الأمر يتعلق بتحويل مضمون من رأس ممتلئة إلى رأس فارغة[2].

وهكذا صار تحصيل وتخزين المعارف الهم الأول للمتعلم، فلم يعد يهتم بالقدرات والكفايات المراد اكتسابها والملكات التي ينبغي تنميتها، ولكن أصبح يهتم بالمعرفة، ليس من أجل أن يتكون وإنما من أجل الامتحان! ويقضي وقته في ملء ذهنه بمعارف ليست دائما نافعة، ولا يتذكر إلا القليل منها فيما بعد. هكذا يحصل لشباب حائزين على شهادات من قِبل مؤسسات عملت على تعليمهم، لكن بنزر قليل من النجاعة في الواقع، فتخرجوا منها مع ضعف القدرات الفكرية

[1] هاروشي، عبد الرحيم، بيداغوجيا الكفايات: مرشد المدرسين والمكونين، ترجمة: الحسن اللحية وعبد الإله شرياط -مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، نشر الفنك؛ يونيو 2004م، ص20،
(Mucchielli, Roger, Les méthodes actives dans la pédagogie des adultes. ESF Editeurs, Paris, 1994.)

[2] هاروشي، بيداغوجيا الكفايات: مرشد المدرسين والمكونين، م. س، ص24.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

لديهم، ويبدو أن هذه الظاهرة تعم مختلف التخصصات وتوجد في جل البلدان، وكل ذلك يدفع لطرح تساؤلات عن الحصيلة التربوية والتعليمية للتربية النظامية ومؤسساتها لمعاودة التفكير فيها[1].

مما يستدعي المسارعة للعمل على إعادة الاعتبار للعقل من خلال التربية الفكرية السليمة، في سبيل تنمية القدرات العقلية ومهارات التفكير وحسن توظيفها، وتجاوز العوامل والأسباب التي أفضت إلى أزمة فكرية وامتداداتها في المجال التربوي، وما لها من نتائج سلبية متنوعة.

2 . ضرورة التربية الفكرية وأهميتها

2 . 1 . التربية الفكرية وضرورتها

يتحدد مفهوم التربية عموما في كونها سيرورة تستهدف تحقيق نمو مجموعة من الوظائف، عن طريق الممارسة المتضمنة لعدة عمليات، يُسهل الراشدون من خلالها لدى المستهدفين بها اكتساب ونمو بعض الكفايات والاتجاهات، وهي بذلك عملية تنمية متكاملة وديناميةتستهدف مجموع إمكانات الفرد الوجدانية والأخلاقية والفكرية والروحية والجسدية[2]. وإذا كانت تعريفات التربية تشترك في مجموعة من الخصائص الأساسية العامة؛ فإن الاختلافات في تصور التربية وأغراضها قائمة بين منظريها؛ مما يدل على تباين الغايات المرجوة منها واختلاف طرقها ووسائلها[3]، ويشير أيضا إلى تعدد أنواع التربية التي يقصد الاهتمام بها؛ ومنها التربية الأخلاقية أو الفكرية أو البدنية أو غيرها.

والتربية الفكرية تعني عند بعض الدارسين صياغة المنهجية التي يعتمدها العقل في النظر على أسس معينة، من شأنها أن تجعل ذلك النظر سديدا، يفضي إلى تحقيق المقصود، وهو إصابة الحقيقة بأكبر ما يمكن من الأقدار[4]، كما يشير بعضهم إلى أنه «يمكن، على نحو مبدئي، القول إن التربية الفكرية معنية بتحليل المعرفة وبنائها بعمق وبصيرة

---

[1] هاروشي، بيداغوجيا الكفايات: مرشد المدرسين والمكونين، م. س، ص24-25.

[2] الفارابي، عبد اللطيف، وآخرون، معجم علوم التربية: -مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك-؛ سلسلة علوم التربية: 9-10؛ دار الخطابي، ط. الأولى 1994م، ص89.

[3] الفارابي، وآخرون، معجم علوم التربية، م. س، ص90.

[4] النجار، عبد المجيد، التربية الفكرية من منظور إسلامي؛ مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد 99، شتاء 1441هـ/2020م، ص16.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ونضج، وهو ما يعني الانغماس بنائيا ومنهجيا في كشف الأفكار أو النظريات أو الفلسفات»[1]. ويمكننا –بناء على مفهوم التربية، وما سبق بشأن مفهوم الفكر، وما نبهت عليه بعض تعريفاتها– أن نحدد مدلول التربية الفكرية في كونها عملية تستهدف تنمية تقدير العقل وإعماله إعمالا صحيحا للقيام بوظائفه المختلفة، في إطار حدوده وإمكاناته دون تبخيس له أو تقديس له.

وتتجلى ضرورة التربية الفكرية فيما يقوم به الفكر من دور كبير في حياة الإنسان؛ فإذا استقام فكره ساعد على استقامة حياته، كما يتجلى ذلك في تحري الحق الذي يعتبر مزيجا من التحرر الفكري ومن حب الحقيقة، اللذين يتكون منهما للفكر خلقه الأول والأساسي؛ فالتحرر يكفل للفكر أن يعمل بكامل قواه، وحب الحقيقة يدفعه للسعي لإدراك الأمور على حقيقتها. وذلك يبين أن الفكر في جانب من جوانبه خُلق؛ حيث أن قوى الفكر عندما تكون أمينة لوظيفتها تغدو خُلقا، وأن الخُلق في جانب من جوانبه فكر؛ إذ يقوم على أساس من الإدراك الصحيح للقيم وهذا الإدراك من عمل الفكر[2].

فلنمط التفكير أثر في القيم والأخلاق، ومن تجليات ذلك الأثر عدة مظاهر سلوكية سلبية لمن لا يملك عقلية علمية، نتيجة ضعف الوعي بقوانين المادة وقوانين الاجتماع. خلافا لسلوكات من يملك عقلية علمية توفر لصاحبها قيما عديدة وصفات خُلقية حسنة[3]. فنمو القدرات العقلية وإتقان منهج التفكير والتدرب على مهاراته؛ شرط أساسي في حصول الفهم الصحيح والسلوك القويم. بل إن «توفر المعرفة العلمية وعادات التفكير العلمي يبعث في نفوسنا الراحة في عالم مليء

[1] حرب، ماجد، التربية الفكرية بوصفها خبرة تعلمية: تنظيمها في المناهج وطرائق التدريس: تحليل نقدي؛ مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد 100، صيف 1441هـ/2020م، ص 83.

[2] أبو شقة، خواطر حول أزمة الفكر عند المسلم المعاصر، م. س، ص25.

[3] فمن السلوكات السلبية: الحذر المفرط، والتردد بين الثقة المفرطة بالنفس وبين الشعور بالعجز المقعد، والخيبة وإلقاء المسؤولية على الغير، والتردد بين الثقة المفرطة بالغير وبين سرعة سحب الثقة به. ومن السلوكات الإيجابية: الثقة المعتدلة بالنفس وبالغير؛ حيث يعرف المرء حقيقة قدراته وقدرات الغير في إطار تلك القوانين الاجتماعية، ومنها الصدق مع النفس ومع الغير؛ حيث يدرك ضعفه ويسعى بجد لاستكمال ما ينقصه دون إلقاء المسؤولية على الغير؛ "أبو شقة، خواطر حول أزمة الفكر عند المسلم المعاصر"، م. س، ص28-29.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
276- 229 العدد الثالث عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

بالمخاوف والانفعالات، وغير ذلك من المشاعر التي تبدد الطاقة وتهدر الجهد، فالمعرفة العلمية تشكل ضربا من الصحة العقلية»[1] والنفسية.

وذلك ما يفسر الاهتمام الكبير للقرآن بإعمال العقل وتشغيل الفكر، واللوم على إهمال العقل وتعطيله، والتحذير من قبول الحجر عليه في عدة آيات؛ من ذلك اعتبار القرآن الذين يعطلون عقولهم كالأنعام وأضل: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} [الفرقان: 44]، ودعوته المتكررة إلى النظر والتفكر، واعتناءه بالتوجيه لاستخدام الفكر، عن طريق التنويه بالعقل والتأكيد على توظيفه والتعويل عليه في مختلف القضايا والمجالات، واستنهاض الهمم لإدراك سنن الأحداث والاعتبار بها. والتوجيهاتُ القرآنية للتفكير تشمل وظائف الإنسان العقلية على اختلاف خصائصها ومدلولاتها؛ «فلا ينحصر خطاب العقل في العقل الوازع ولا في العقل المدرك ولا في العقل الذي يناط به التأمل الصادق والحكم الصحيح، بل يعم الخطاب في الآيات القرآنية كل ما يتسع له الذهن الإنساني من خاصة أو وظيفة (...)؛ إذ هي جميعا مما يمكن أن يحيط به العقل الوازع والعقل المدرك والعقل المفكر الذي يتولى الموازنة والحكم على المعاني والأشياء»[2].

ومن ثم فالتربية الفكرية لا تقف عند حدود تجاوز الجمود الفكري، والعمل على تدريب العقل على سبل وكيفيات التبصر والتدبر وإدراك الحقائق والتمييز بين الأمور، بل ترقى بالعقل إلى مراتب الموازنة بين الأشياء والترجيح بينها؛ لذا فالإنسان مدعو إلى مرتبة في التفكير أعلى من المرتبة التي تدفع عنه الملامة على الجمود الفكري؛ حيث يطلب منه السعي إلى بلوغ درجتي الحكمة والرشد؛ كما يستفاد من بعض النصوص القرآنية؛ مثل قوله تعالى: {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} [البقرة: 269]، وقوله سبحانه: {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ} [الأنبياء: 51]، ومعلوم أن الحكمة والرشد درجتان يظهر فضلهما واضحا على مجرد التعقل والفهم.

[1] جودت، سعيد، اقرأ وربك الأكرم؛ دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان؛ ط. الثانية: 1414هـ/1993م تصوير 1415هـ/1994م، ص84-85.

[2] العقاد، عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية؛ دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان؛ ط. الثانية: 1969م، ص8.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وعلى هذا الأساس يتأكد وجوب النظر العقلي الصحيح، وإعمال الفكر في جميع الأمور، باعتباره أصلا مقررا لدى كافة العلماء؛ ومن ذلك دعوة أبي حامد الغزالي إلى الاهتمام بأصول النظر على استقامة فهمها وصدق الرغبة في المعرفة الصحيحة، ومنعه في كتبه للتقليد لمن يستطيع الدراسة والاهتداء بالتفكير السليم إلى الحقائق، وسيرته –كما روى عن نفسه– نموذج لما ينبغي لطالب المعرفة أن يتحراه من البحث عن الحقيقة[1]. ومن ذلك أيضا تقرير ابن تيمية أن المنطق سليقة في العقل الإنساني، وأنه قد يستغني الذكي عن دراسته، ولا ينتفع به البليد إذا جاء على غير سليقة واستعداد. ومن ثم عارض في كتبه أدعياء المنطق وعشاق الجدل، وهو بصدد إنشاء منطق صحيح وهداية إلى تطبيق أصول المنطق القويم، المنطلق من تحرير العقل من قيود المصطلحات التي تعوقه عن النظر السليم؛ باعتبار المنطق مقيدا بالعقل وليس العقل مقيدا بالمنطق[2].

وبناء على ذلك تتأكد ضرورة التربية الفكرية، التي تقتضي عدم تعطيل الإنسان لعقله بأي مانع يتذرع به؛ سواء تعلق برغبة إرضاء أحد أو رهبته، على أن الموانع التي يمكن أن تعطل العقل إنما تقوم ما هان على الإنسان أن يعيش بغير عقل يرجع إليه في أكرم مطالبه الإنسانية، لكنها تزول يوم يرجع إلى عقله أمام كل عقبة، وقد يشق عليه أن يذلل تلك العقبات، لكنه حق العقل عليه، ولا بد من حق تهون من أجله المشقة؛ لأنها أهون من سلب الإنسان فضيلته العليا وركونه إلى حياة لا تعقل[3]، واستسلامه للعجز عن النظر وتعطيل واجب الاجتهاد، الذي يقترن بالعجز عن مواكبة متطلبات الحياة المتجددة. مما يؤكد أن أي أمة إنما تحافظ على مكانتها بين الأمم ما دامت محافظة على إعمال العقل والتفكير، ومهتمة بالتربية الفكرية تنمية لملكات التعقل والتفكر.

2 . 2 . أهمية التربية الفكرية

العقل ليس آلة وإنما هو وظيفة، وإذا كانت التربية الفكرية عملية تستهدف تنمية إعمال العقل ليقوم بوظائفه المتنوعة؛ فإن أهمية هذه التربية تتجلى أولا في دور العقل في ضبط أقوال الإنسان وأفعاله؛ حيث يدل العقل في مفهومه العام

[1] العقاد، التفكير فريضة إسلامية، م. س، ص42-43.
[2] العقاد، التفكير فريضة إسلامية، م. س، ص45 و49.
[3] العقاد، التفكير فريضة إسلامية، م. س، ص25.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

على الملكة التي يناط بها منع الإنسان من ارتكاب التصرفات المنكرة، بناء على ما يهدي إليه الضمير والوازع الأخلاقي. كما تظهر تلك الأهمية في خصائص أخرى للعقل، ومراتب تنمية ملكاته المتعلقة بها؛ ومنها الخاصية المرتبطة بملكة الإدراك التي يناط بها الفهم والتصور، وهي «لازمة لإدراك الوازع الأخلاقي وإدراك أسبابه وعواقبه (...). ومن خصائص العقل أنه يتأمل فيما يدركه، ويقلبه على وجوهه، ويستخرج منه بواطنه وأسراره، ويبني عليه نتائجه وأحكامه. وهذه الخصائص في جملتها تجمعها ملكة "الحكم"، وتتصل بها ملكة "الحكمة"، وتتصل كذلك بالعقل الوازع؛ إذا انتهت حكمة الحكيم به إلى العلم بما يحسن وما يقبح، وما ينبغي له أن يطلبه وما ينبغي له أن يأباه. ومن أعلى خصائص العقل الإنساني "الرشد"، وهو مقابل لتمام التكوين في العاقل الرشيد، ووظيفة الرشد فوق وظيفة العقل الوازع والعقل المدرك والعقل الحكيم؛ لأنها استيفاء لجميع هذه الوظائف، وعليها مزيد من النضج والتمام والتمييز بميزة الرشاد حيث لا نقص ولا اختلال. وقد يؤتى الحكيم من نقص في الإدراك، وقد يؤتى العقل الوازع من نقص في الحكمة، ولكن العقل الرشيد ينجو به الرشاد من هذا وذاك»[1].

وهذا المعنى يمكن استمداده من بعض النصوص القرآنية المشيدة بصفة الرشد؛ كما هو الشأن في قصة موسى عليه السلام وسيدنا الخضر؛ قال الله تعالى: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} [الكهف: 66]، وكما في قصة لوط عليه السلام مع قومه الذين أرادوا الفاحشة بضيوفه الكرام؛ حيث قال عليه السلام كما أخبر تعالى: {قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ} [هود: 78]، وكما في توجيه الله إلى اختبار اليتامى لمعرفة صلاح التصرف لديهم لكي تسلم لهم أموالهم؛ قال سبحانه: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ} [النساء: 6].

وذلك ينبه على أنه كلما نمت ملكات إعمال العقل كلما استقام الفكر ومنهج التفكير، وساعد ذلك على استقامة حياة الإنسان؛ لأن سلوك الإنسان وتصرفاته نتيجة لأفكاره، التي تترسخ في النفس بعوامل؛ منها: تكرار عرضها وشرحها، وبيان مقاصدها وفوائدها، مع ممارستها العملية في الحياة. لأن منهج التفكير وما ينتجه من أفكار يتدرج عبر خطوات

[1] العقاد، التفكير فريضة إسلامية، م. س، ص9.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
276- 229 العدد الثالث عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ومراحل في نفس الإنسان، وبمقدار تعمق الأفكار في النفس تكون نتائجها في الواقع؛ باعتبار «الفكرة تمر بمراحل من نظرية وظن إلى إدراك وعلم فإلى سلوك وخلق. إن الفكرة حين تتعمق في النفس تكون مصدرا للأخلاق، وما الخلق إلا السلوك الناشئ عن أفكار متعمقة ثابتة راسخة في النفس»[1]، وهي تتجلى في القيم التي يتمثلها المرء. وأول خلق للفكر هو تحري الحق، وهو الأساس الذي تقوم عليه أخلاق فكرية أخرى؛ مثل: حسن التواصل والحوار، والتسامح الفكري والديني[2].

وانطلاقا من ذلك تبرز أهمية الاعتناء بالتربية الفكرية؛ للتمكن من تحقيق أهداف التربية العامة، بما يستلزمه ذلك من تجاوز للبيداغوجيات التقليدية المتمحورة حول المعرفة والمدرس، والمعتمدة على التحصيل وتخزين المعلومات في الذاكرة، إلى مقاربات بيداغوجية تجديدية متوخية تحقيق التعلم الفعال، الذي يغذي العقل لكي يؤدي وظائفه فيفكر ويجتهد ويبتكر؛ من خلال تجديد البنيات المعرفية للمناهج الدراسية، والعناية بالتربية الفكرية من حيث هي جزء من تلك المناهج؛ باعتبارها تشكل أهدافا رئيسة لها، وبوصفها خبرات تعلمية أساسية مضمنة فيها، وما يقتضيه ذلك من تطوير للمنهجيات التدريسية للمناهج، وانفتاحها على طرق وتقنيات التنشيط وتوظيفاتها، وتمركزها حول المتعلم لتعويده الاعتماد على النفس والاستقلال في التفكير.

وهذه العناية بالجانب الفكري في المجال التربوي تنسجم مع إدراك بعض العلماء لقيمة هذا الجانب في التحصيل العلمي، وكنه العلم وأن حقيقته ليست مسائل كثيرة تحفظ؛ ومن ذلك ما نبه عليه الإمام مالك بقوله: «ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم نور يضعه الله عز وجل في القلوب»[3]، مما يشير لكيفية استشراف آفاق العلم، ومنهج اكتساب الإنسان لنوره، «الذي يصير به عالما مبدعا، وهكذا يكون تحصيل وظيفة التعقل»[4]، وتنمية القدرات العقلية والملكات

[1] جودت، سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم، م. س، ص153.
[2] أبو شقة، خواطر حول أزمة الفكر عند المسلم المعاصر، م. س، ص25-26.
[3] الجوهري، عبد الرحمن، مسند الموطأ، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، طه بن علي بُو سريح؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى: 1997م، ص88.
[4] جودت، سعيد، اقرأ وربك الأكرم، م. س، ص123.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
276- 229 ص.ص العدد الثالث عشر : ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الفكرية في إطار التربية الفكرية، وفق مكانتها في القرآن، الذي أعطى اعتبارا كبيرا للعقل من خلال منطلقين أساسيين؛ أحدهما يتعلق بتأسيس الأفعال الحضارية على التعلم باعتباره فعل المعرفة السليمة؛ لأنه بدون علم يصبح الإيمان خرافة، والعبادة بدعة. ولذلك كانت المعرفة بواسطة تشغيل ملكة العقل مركزية في النص القرآني[1]. وأما المنطلق الثاني فيخص الإعداد الفكري والعقلي، بوصفه ضرورة ملحة للرسل والعلماء من بعدهم، من أجل أن يُمَكنهم من تنزيل الوحي على الواقع، وإنّ أبلغ دليل على حاجة الإنسان إلى العقل في تنزيل الوحي، هو تسلح الأنبياء بالملكات العقلية لتبليغ رسالاتهم؛ ومن ثم فإن نزول الوحي لم يلغ الحاجة إلى إعمال العقل، بل جعله عنصرا ضروريا في فهم الوحي والتفاعل مع الواقع تجاهه، ولهذا نجد النبي الخاتم –عليه الصلاة والسلام– كان أحوجهم جميعا إلى هذا الإعداد في جانبه العقلي والفكري[2]. وفي ذلك دلالة واضحة على الأصل الإسلامي للتربية الفكرية، وما لها من آثار إيجابية جليلة في بناء الإنسان وإعادة تشكيله.

. ثانيا: مقتضيات ومناهج متعلقة بالتربية الفكرية

إن ضعف الاهتمام بتنمية ملكات التعقل والتفكر، وما له من انعكاسات سلبية على تغذية العقل، وما يؤدي إليه من تراجع عن أداء وظائف العقل على الوجه المطلوب؛ يستدعي بيان السبل والوسائل المعينة على بعث وإيقاظ قوى العقل وحيوية الفكر، من خلال الوقوف على أهم المقتضيات اللازمة لتحقيق التربية الفكرية، وأبرز المناهج الخادمة لها.

1 . مقتضيات التربية الفكرية

تقتضي التربية الفكرية الاهتمام بما يفيد في تنمية الملكات العقلية، ويدعم حسن توظيفها في التفكر والتدبر؛ باعتبار هذه التربية «معنية بأنشطة وعمليات عقلية تُمَكِّن الفرد من اكتساب معارف جديدة وتوليدها، مرتكِزا على ما تبنيه في نفسه أنواع التفكير المختلفة، وهذا يتأتى متى تحقق شرطان: أن تغدو بيئات التعلم مجتمعات استقصاء، وأن يصبح

[1] المقرئ الإدريسي، القرآن والعقل (مدخل معرفي)، م. س، ص158-159.
[2] المقرئ الإدريسي، القرآن والعقل (مدخل معرفي)، م. س، ص173-174.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
276- 229 العدد الثالث عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

التفكير عادة في هذه المجتمعات، فإن تحقق هذان الشرطان أمكننا القول إن المعرفة هنا تؤطر العقل»[1]. ويمكننا تفصيل الشرطين المشار إليهما وصياغتهما في ثلاثة مقتضيات أساسية هامة:

أ . توفير البيئة اللازمة للتفكير

توفير البيئة اللازمة للتفكير يكون بالحرص على إيجاد المجال المناسب لنمو القدرات العقلية؛ من خلال الحفاظ على حق حرية التفكير، والتدريب على التفكير الحر، وإزالة جميع الضغوط العقلية والنفسية؛ لأن القدرات العقلية تنمو وتزدهر في أجواء الحرية، وتموت في أجواء الحجر الفكري. فالبيئة الملائمة للتفكير تحفز الإنسان، سواء أكان عالما أو متعلما، على توظيف قدراته الفكرية، بما يدعم إدراكه وقناعته بأن من يخطئ في استثمار نعمة العقل والتفكير أفضل من الخامل عن التفكير المستسلم للتقليد[2].

ومن هذا المنطلق تتحدد مسؤولية التربية ومؤسساتها إزاء قضية الحرية؛ وذلك بمراجعة الموروثات الثقافية، والقيم الاجتماعية؛ لإعطاء قيمة الحرية، في التصور البيداغوجي وفي واقع الممارسة التربوية، المكانة التي تؤهلها لرعاية وتنمية القدرات العقلية في التفكير والاختيار.

وفي هذا الإطار ينبغي –وفق د. ماجد حرب– مراعاة بعض المبادئ المعينة على ممارسة الحرية الفكرية في البيئة الصفية؛ أهمها أن يتخلى المتعلم عن تحيزاته الشخصية من خلال تدبر منظورات فكرية بديلة؛ حيث نكون أمام بيئة صفية يتدبر أفرادها منظورات فكرية مختلفة من غير تعصب أو تحيز، بيئة تقوم على تقبل الآخر وتقديره، ولا يعني الأخذ بمبدأ التدبر العقلاني أن يغدو كل متعلم مناوئا للآخر في الأفكار والمشاعر، بل يعني أن يعي كل متعلم أنه يخطئ ويصيب، وهو ما يعزز ثقافة الفهم المشترك، وهذه ضرورة من ضرورات بناء الفكر[3].

ب . التوجيه للنظر في الكون والأحداث

[1] حرب، ماجد، التربية الفكرية بوصفها خبرة تعلمية: تنظيمها في المناهج وطرائق التدريس، م. س، ص89-90.
[2] ينظر: الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة، م. س، ص70.
[3] حرب، ماجد، التربية الفكرية بوصفها خبرة تعلمية: تنظيمها في المناهج وطرائق التدريس، م. س، ص87.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276 ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

إن النظر في الكون والأحداث تُنبه عليه توجيهات قرآنية عديدة للبحث في عناصر الوجود، والتفاعل مع الأحداث في بعديها المكاني والزماني، واستكشاف آثار ونشاطات المجتمعات الماضية والقائمة، والنظر في وقائع التاريخ، وتطور الحضارات والمجتمعات، والظواهر المختلفة في العصور المتتالية[1]، ومن التوجيهات القرآنية المندرجة في الإطار المشار إليه: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ} [العنكبوت: 20]، {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا} [الروم: 9].

وبهذا يتبين أن من القواعد الهامة للتربية الفكرية في المنظور الإسلامي؛ توجيه العقول توجيها دؤوبا إلى الانطلاق في النظر العقلي من الواقع المحسوس للوصول من خلاله إلى العلم المعقول، سواء تمثل ذلك الواقع في مظاهر الطبيعة أو في مشاهد الحياة[2].

ومن ثمار ذلك النظر في الكون والأحداث مما يرتبط بمجال التربية الفكرية؛ أنه يُمَكن من تنمية القدرات العقلية واستعادة الإنسان عامة والمتعلم خاصة لقدرته على إعمال العقل، ويعمل على إنضاج التفكير السليم لديه، ليستطيع مواجهة المشكلات؛ بما يحتاجه ذلك من جهد مستمر في التفكر، وتشغيل ملكات العقل من تأمل وتحليل واستنباط، واستثمار طاقات التدبر العقلي الخالص والعميق في عناصر الكون ومظاهر العالم وما فيه من خلق، وما يوجد فيه من أنماط الحياة، وما يجري فيه من أحداث.

ج . العناية بتنمية خبرة التفكير

إذا كانت الخبرة تضم العمل الذي يقوم به المرء والأثر الذي يتركه في نفسه؛ فإن التفكير هو أول سمات الخبرة؛ لأنه إدراك للعلاقات بين العمل والأثر الناتج عنه. وسمة التفكير الصحيح أن يكون مستمرا، في تساؤل دائم عما يجب القيام به من أعمال، وما سينتج عنها من آثار وما لها من أبعاد، خلال مجرى الأحداث؛ حيث يكون دوره المساعدة في الوصول إلى حل للمشكلات القائمة، أو تقديم مشروع للانتفاع بالوقائع الجارية، وتجنب السلبيات المرافقة، على

[1] ينظر: الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة، م. س، ص66-67.
[2] النجار، عبد المجيد، التربية الفكرية من منظور إسلامي، م. س، ص20.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
276- 229 ص.ص: العدد الثالث عشر ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أساس الخبرات التي تجمعت سابقا. فهو بذلك عملية تعَرُّف وبحث في الأشياء، ومكونات الحياة؛ بغية الوقوف على قوانينها والاستفادة منها في المواقف المختلفة[1].

وهكذا فإن الخصال الفكرية التي يتربى عليها العقل عامة وعقل المتعلم خاصة، هي خصال تتكون بالمران المتراكم عبر الزمن، من خلال تربية تتعلق بالكيفيات التي يتعامل فيها العقل مع الموضوعات التي يروم الوصول إلى حقيقة فيها، كما تتكون بنوع العلوم والمعارف التي يتلقاها العقل، فيتشكل بها على حسب طبيعتها، فيما إذا كانت على سبيل المثال علوما حجاجية، أو علوما رياضية، أو غيرها من أصناف العلوم، فمن هذه وتلك يتكيف العقل بكيفية تجعله في طريقة النظر والتفكير ينتهج المنهج السديد الذي يتحرر فيه من المعيقات الخارجية والداخلية، لينطلق في التعامل مع موضوع بحثه تعاملا موضوعيا يسدده في سيره للكشف عن الحقائق[2].

وفي هذا الإطار تبرز أهمية العناية ببعض الأهداف المفيدة في إيجاد بيئة صفية يتحقق فيها "مجتمع الاستقصاء" اللازم لتنمية فكر المتعلمين، وفي جعل التفكير عادة يمارسونها، وبالتالي تنمية خبرة التفكير لديهم؛ ومن تلك الأهداف: – التفكير بالمبحث/المادة الدراسية؛ فالمتعلم في التاريخ مثلا يتعلم كيف يفكر تاريخيا، وفي الرياضيات يتعلم كيف يفكر منطقيا، وفي العلوم يتعلم كيف يفكر علميا. – التفكير ضمن المباحث/المواد؛ أي رؤية الارتباطات التي تجمع محتوى المباحث المتعددة. – التفكير حول المباحث/المواد؛ أي تقويم الافتراضات التي قام عليها محتوى كل مبحث. – التفكير حول التفكير؛ أي كيف نخطط وننظم نشاطا فكريا، وما الاستراتيجيات التي سنعتمدها فيه[3].

2 . مناهج خادمة للتربية الفكرية

[1] ينظر: الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة، م. س، ص90.
[2] ينظر: النجار، عبد المجيد، التربية الفكرية من منظور إسلامي، م. س، ص27.
[3] ينظر: حرب، ماجد، التربية الفكرية بوصفها خبرة تعلمية: تنظيمها في المناهج وطرائق التدريس، م. س، ص95-96.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

إذا كان من المسَلم به ضرورة امتلاك قواعد المعرفة الأساسية؛ كما هو الشأن في كون "عدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود"، وغيرها من القواعد المماثلة[1]، التي تعتبر بمثابة قوانين تصون الفكر عن الزلل وسوء الفهم؛ فإنه ينبغي إلى جانب ذلك التمكن من المناهج التي تخدم تحقيق التربية الفكرية، والتي نكتفي هنا بالوقوف بإيجاز على ثلاثة مناهج بارزة منها:

أ . منهج الفكر الاستدلالي

يشكل منهج الفكر الاستدلالي دعامة أساسية للتربية الفكرية؛ باعتباره عملية عقلية منطقية ينتقل فيها الباحث من قضية إلى أخرى تستخلص منها دون اللجوء إلى التجربة[2]، وهو ينقسم إلى استدلال مباشر وغير مباشر. فمن الأول؛ الاستدلال بالتقابل بين القضايا؛ حيث يشتق الفكر من القضايا الحاضرة في الذهن قضايا مقابلات لها، فيستفيد من هذه المقابلات التي اشتقها بمقتضى التقابل العقلي أحكاما جديدة. ومنه الاستدلال بالعكس في القضايا؛ حيث يشتق من القضايا الحاضرة في الذهن عكوسا لها، ويستفيد منها أحكاما جديدة. ومن الاستدلال غير المباشر؛ الاستقراء، وهو عملية فكرية وحسية، ويتم بتتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعا[3].

وإذا كان من الواضح أن المنهج الاستدلالي فيه رياضة للعقل وتربية له على النظر والتفكر، وتدريب له على التفكير المنطقي المنظم، وتكوين تدريجي لملكة التفكير التحليلي، وإعانة على اكتساب ملكة التفكير النقدي؛ فإن هذا المنهج يستدعي إدراك القيم الأساسية في التفكير السليم، وخاصة منه التفكير النقدي –وفق بعض الباحثين–؛ وذلك بالتمييز بين مفهوم الاستدلال المؤدي إلى الاعتقاد العقلاني، والعقلنة المفضية إلى الاعتقاد المعقلَن؛ ذلك أن المستدل يتبع

---

[1] ينظر في تلك القواعد: الميداني، عبد الرحمن، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة؛ دار القلم، دمشق؛ ط. الثالثة: 1408هـ/1988م، ص351-355.

[2] الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، م. س، ص149.

[3] الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة"، م. س، ص177 و187-188. ومنه القياس الأصولي، الذي يسميه المتكلمون "الاستدلال بالشاهد على الغائب"، وهو عملية فكرية تقوم على تشبيه أمر بآخر في العلة ليتماثلا في حكمهما؛ فمثلا حين يرى الفقيه مشابهة أمر لآخر في علة حكمه يستنتج أن حكم هذا الأمر شرعا مماثل لحكم الأمر الآخر، بمقتضى مشابهته له في علة حكمه؛ "الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة"، م. س، ص288-289.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الدليل حيث حل به، بينما المعقلِن يسوق الدليل إلى حيث توجد قناعته. فبينما يسير منطقُ المستدِل من مقدمات تقوده إلى النتيجة، يسير منطقُ المعقلِن من النتيجة بحثا عن مقدمات تُدلل عليها[1].

وبهذا يتبين أن منطق المعقلِن من حيث النزعة لا يتسق والتكوين الفكري المطلوب لدى صاحب التفكير السليم عامة وعند المفكر النقدي خاصة، والذي يطلب الدليل وينساق له حيث حل به؛ فحو مشغول بتقييم الادعاءات، ليس مشغولا بالدفاع عنها، مع أنه دائما يبدأ في تقييم القناعات الوافدة عليه انطلاقا من قناعته المسبقة، لكنه قابل للتحرك مع الدليل وإن ساقه ذلك إلى الاعتقاد بخطأ قناعته المسبقة. فمن حيث المبدأ، ليس لديه قناعة محصنة من المساءلة والمطالبة بالدليل، كما أن ذهنه مفتوح على النهايات كيفما كانت؛ فليس لديه ابتداء فكرة أو قناعة هو غير قابل للاعتقاد بها، ولكنه سيبدأ رحلة فكرية مصحوبة بالدليل، فيفرز القناعات التي تعرض عليه للبحث عن القناعة الأفضل من بينها، وفقا لما هو متاح لديه من معرفة وأدوات[2].

ومن جانب آخر، إن هذا المنهج الخاص بالفكر الاستدلالي يرتبط بتنمية وتوظيف مجموعة من المهارات الفكرية، وفي طليعتها مهارة قوة الدليل التي يتحدد مفهومها في قوة الاستدلال أو التوظيف السليم للدليل في موطن الاستدلال؛ أي أن الاستدلال بالدليل يجب أن لا يحتمل إلا وجها واحدا، وإذا دخل الاحتمال إلى الدليل سقط به الاستدلال[3].

وتتجلى أهمية هذه المهارة في تنمية القدرة على الاستدلال السليم، والتمكن من اكتشاف مواطن القوة والضعف في الدليل. وذلك من خلال اتباع مجموعة من الخطوات التي تستهدف الكشف أولا عن مواطن الخلاف بين الأفكار، ثم هل توجد دلالات أخرى محتملة للدليل المستعمل؟ وبالنظر في ورود الاحتمالات على الدليل هل يكون الاستدلال صحيح أم لا؟ وما النتيجة المبررة لصحة أو عدم صحة الاستدلال؟[4]

---

[1] يس، عمرو صالح، التفكير النقدي -مدخل في طبيعة المحاجة وأنواعها-، سلسلة أدوات القادة 12، الشبكة العربية للأبحاث والنشر/ تمكين للأبحاث والنشر، ط: الأولى، بيروت، 2015، ص140.

[2] ينظر: يس، عمرو صالح، التفكير النقدي -مدخل في طبيعة المحاجة وأنواعها-، م. س، ص141-142.

[3] الماضي، سعد بن محمد، وآخرون، الحقيبة التدريبية لبرنامج دمج مهارات التفكير في التدريس، الإدارة العامة للتدريب التربوي، وزارة التربية والتعليم، السعودية، دون تاريخ، ص68.

[4] الماضي، سعد بن محمد، وآخرون، الحقيبة التدريبية لبرنامج دمج مهارات التفكير في التدريس، م. س، ص68.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ب . منهج الفكر الاستقرائي

الاستقراء هو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعا، وبذلك فهو انتقال للفكر من الحكم على الجزئي إلى الحكم على الكلي الذي يدخل الجزئي تحته[1]؛ عن طريق تتبع الجزئيات من نوع واحد، وملاحظة ما إن كان بين أحكامها الجزئية تماثل واشتراك، فإن وجد هذا التماثل والاشتراك في بعض أحكامها أو بعض أوصافها أو بعض خواصها، كان ذلك مشيرا إلى أن التماثل والاشتراك الملحوظ في جزئيات كثيرة، هو قانون عام في هذا النوع من الجزئيات[2].

وبهذا يتبين أن الفكر الاستقرائي فكر تركيبي؛ يستقرئ الجزئيات ويربط بينها ويركب بعضها مع بعض ليصل إلى الكليات. والاستقراء هو أرقى المناهج العلمية، والمعارف الاستقرائية الكلية هي أرقى المعارف وأقواها؛ حيث أن القضايا الاستقرائية تجمع العلم بالجزئيات والعلم بالكليات والعلم بالربط والتنسيق والتركيب، وهذه كلها هي أرقى صور العمل العلمي والعقل العلمي[3]. وذلك في تناسب وانسجام مع طبيعة الفكر وميله إلى إدراك كليات الأحكام والقضايا، التي يوفر بها على نفسه حفظ كل جزئي وصفاته وخصائصه، ويستوعب بواسطتها –أي الكليات– في أقصر مدة أوسع ما يمكن من معرفة، ويتيسر له بالتالي تطبيق ما استوعب من أحكام كلية على كل جزئي يتعرض له من الجزئيات الداخلة في عموم ما ينطبق عليه الحكم الكلي. ومن ذلك قيامه بعملية التحليل؛ بتجزئة الكل إلى أجزائه ودراسة كل منها لمعرفة صفاته وخصائصه ووظائفه، ثم النظر في وجه ترابط الأجزاء بعضها ببعض وأداء كل منها وظيفته. وبعد عملية التحليل تأتي عملية إعادة التركيب[4].

ولأهمية الاستقراء، قد لقي توظيفه اهتماما متناميا من بعض المهتمين بالمجال التربوي التعليمي، كما برز ذلك في اتجاه هيلدا تابا Hilda Taba (ت 1967م) الاستقرائي في التفكير؛ حيث صممت نموذجها من أجل تعليم عملية

---

[1] الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، م. س، ص188.
[2] الريسوني، أحمد، نظرية التقريب والتغليب وتطبيقاتها في العلوم الإسلامية؛ مطبعة مصعب، مكناس، ط. الأولى: 1994م، ص106.
[3] الريسوني، أحمد، الفكر المقاصدي؛ قواعده وفوائده؛ سلسلة كتاب الجيب: 9، منشورات جريدة الزمن؛ دجنبر 1999، ص103.
[4] الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، م. س، ص138-139.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276 ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

التعميم، ويتضمن نموذجها الاستقرائي مجموعة من الخطوات تبدأ بالأسئلة التي يطرحها المدرس، وكلما تقدم المتعلمون في أنشطتهم فإنهم يشتركون بشكل متتابع في عمليات صياغة التعميمات والتوضيحات والاستدلالات التنبؤية. وقد كان هدفها هو تطوير مهارة التفكير لدى المتعلمين، حيث لاحظت أن المدرسين غالبا يقدمون تعميمات جاهزة لتلاميذهم، بدلا من تدريبهم على استنتاج هذه التعميمات والوصول إليها بأنفسهم، ولمعالجة هذه المشكلة طورت نموذجها[1]، الذي يساعد المتعلمين على أن يطوروا قدرات تفكير استقرائية، ويعينهم على الوصول إلى العديد من التعميمات المختلفة[2]. وترجع قيمة التعميم في منهج التفكير الاستقرائي إلى أنه يشكل خلاصة التفكير؛ حيث يفيد المتعلم في الحصول على معلومات وخبرات بسهولة وبجهد ذهني بسيط، كما أنه يساعده على اتخاذ قرارات في مواقف جديدة مشابهة لما واجهه في مواقف سابقة[3].

وبهذا يتجلى ما يشتمل عليه توظيف المنهج الاستقرائي في المجال التربوي من مميزات وفوائد؛ منها أن انتقال المتعلم من النظر في مجموعة من الجزئيات إلى الكل يسهل عليه الفهم، كما أن الانتقال من الأمثلة الجزئية إلى القاعدة الكلية يساعد على ترسيخها لديه وتطبيقها على سائر الجزئيات المماثلة، فضلا عن تعويده على الاعتماد على نفسه في الاستنتاج، مما يدعم تنمية الاستقلالية الفكرية لديه.

ج . منهج الفكر المقاصدي

إذا كان الفكر المقاصدي يرتبط في إطلاق الاصطلاح الشرعي بالفكر المتشبع بمعرفة معاني مقاصد الشريعة وأسسها ومضامينها[4]؛ فإنه يصبح في مستوى أعلى فكرا مسلحا بالمقاصد ومؤسسا على استحضارها واعتبارها في كل

---

[1] قطامي، يوسف، تعليم التفكير لجميع الأطفال، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط. الأولى: 2007م/1427هـ، ص319.

[2] قطامي، يوسف، تعليم التفكير لجميع الأطفال، م. س، ص325.

[3] قطامي، يوسف، تعليم التفكير لجميع الأطفال، م. س، ص328.

[4] يراد بإطلاق الفكر المقاصدي في الاصطلاح الشرعي؛ ذلك الفكر المتشبع بمعرفة معاني مقاصد الشريعة وأسسها ومضامينها، من حيث الاطلاع والفهم والاستيعاب. والذي يكون قد استيقن مقصدية الشريعة في كلياتها وجزئياتها، وأن لكل حكم حكمته ولكل تكليف مقصده. وهو الذي يفهم نصوص الشريعة ويفقه أحكامها في ضوء ما تقرر من مقاصدها العامة والخاصة؛ "الريسوني، أحمد، الفكر المقاصدي؛ قواعده وفوائده"، م. س، ص34-35.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
276- 229 ص.ص: العدد الثالث عشر ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ما يقدره أو يقرره أو يفسره، ليس في مجال الشريعة وحدها، بل في كل المجالات العلمية والعملية، بالنظر لكونه فكرا متبصرا بالمقاصد، معتمدا على قواعدها، مستثمرا لفوائدها[1].

وبهذا الاعتبار، يجدر التنبيه إلى أنه إذا كان الفكر المقاصدي وما يقوم عليه من منهج، قد أبدع العقل الإسلامي في التوصل إليه، وبناء قواعده؛ إلا أن ذلك لا يعني «أن المنهج المقاصدي مرتبط بالإنسان الدياني أو المتدين، والمنهج الشكلاني مرتبط بغير الدياني أو غير المتدين (...). فالمنهج المقاصدي منهج عقلاني يقوم على الأصلح للإنسان وفقا للقوانين الإلهية المبثوثة في الكون، والتي قد يصل إليها الدياني وغير الدياني على السواء»[2]، في انسجام مع الإدراك الصحيح لمفهوم منهج الفكر المقاصدي، الذي يفيد بمعناه الواسع مدلولا عاما يشمل كافة مجالات الحياة النظرية والتطبيقية، المتعلقة بأمور الدين وأحكامه وأمور الدنيا وتدبيرها.

ومن ثم يعتبر منهج الفكر المقاصدي من أهم المبادئ الأساسية للتربية الفكرية، حيث يحدد الكليات والقواعد المقاصدية العامة التي يمكن تطبيقها في مجالات مختلفة، للإفادة من السمات المنهجية الكلية لهذا الفكر؛ التي لخصها بعض الباحثين في: أنه منهج استبصاري يبحث في الحِكم والأسرار، وأنه منهج تفسيري يقوم على كشف العلل والأسباب، كما أنه منهج استشرافي يبحث في المآلات والغايات، إضافة إلى أنه منهج استيعابي يراعي ما تقتضيه المقامات والسياقات[3].

ولما كان الفكر المقاصدي يُكوّن منهجا متميزا يمكن الإفادة منه في تحقيق التربية الفكرية المنشودة وبلورتها؛ فإن هذه الإفادة تتجلى في بناء الفكر المنهجي لدى الفرد عامة والمتعلم خاصة، من عدة وجوه؛ منها:

---

[1] الريسوني، أحمد، الفكر المقاصدي؛ قواعده وفوائده، م. س، ص35.

[2] هنوش، عبد الجليل، المنظور المقاصدي للتدبير الإداري؛ نحو حكامة مقاصدية راشدة؛ ضمن أعمال الندوة الدولية: "مقاصد الشريعة والسياق الكوني المعاصر" التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء يومي 5-6 يونيو 2012م بالرباط، سلسلة ندوات 5، ط. الأولى: 1434هـ/2013م؛ ص513.

[3] هنوش، المنظور المقاصدي للتدبير الإداري، أعمال الندوة الدولية: "مقاصد الشريعة والسياق الكوني المعاصر"، م. س، ص495.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

– أنه يوجه الفكر لأن يكون فكرا قاصدا يحدد مقصوده ويقدر جدوى ذلك المقصود، قبل أن يفتح قضاياه؛ فتحديد المقصد ومدى أولويته وملاءمته، ومدى جدواه ومشروعيته، هو الذي يحدد المضي أو عدمه، وهو الذي يحدد ما يجب التركيز عليه والعناية به وما لا يستحق الاهتمام به[1]؛ وذلك من خلال اكساب علم المقاصد، وما ينبثق عنه من الفكر المقاصدي، عقلية ترتيبية أولوية لكافة الشؤون؛ بما فيه من فوائد عظيمة في تربية الفكر على النظر في المآلات، والقيام بالموازنات، والأخذ بالأولويات.

– أنه يوفر للفكر نظرة شمولية متكاملة متناسقة، ينطلق منها ويهتدي بها في قضاياه واجتهاداته واختياراته، وبذلك لا يبقى الفكر مفتوحا على جميع الاحتمالات، أو عرضة للتشتت بين النزاعات والتيارات، كما أنه يفيد في تخليص الفكر من ضيق الرؤى الجزئية والمعالجات الموضعية؛ حيث أنه يعتمد استحضار المقاصد، سواء منها ما يخص موضوعه ومجاله، أو ما يتعلق بسائر القضايا والمجالات[2].

– أنه يسهم بكيفية واضحة وكبيرة في التربية على فكر استقرائي تركيبي، وفق ما تم بيانه ضمن العنصر السابق الخاص بـ "منهج الفكر الاستقرائي".

– أنه يساعد على ترسيخ البناء القيمي؛ بتجسيده للقيم العليا؛ حيث أن المقاصد والقيم تربط بينهما علاقة جدلية وثيقة، تفيد أن المقاصد تشكل صورة للدستور الأخلاقي والقيمي؛ فالمقاصد هي «التي تجسد أخلاقية الشريعة وقيامها على كبريات القيم وعظيم الفضائل، وسعيها إلى تمكين مكارم الأخلاق في النفوس ومبادئ العدل والحرية والمساواة والتسامح والأمانة والمحبة والتعاون، واستهجانها لمظاهر الظلم والخيانة والغدر والاستغلال وغير ذلك»[3]؛ ومن ثم يعتبر الفكر المقاصدي إطارا منهجيا ونظريا للمنظومة القيمية والأخلاقية؛ حيث أن لنمط التفكير أثرا في القيم والأخلاق، يتجلى فيما يثمره منهج التفكير من أفكار تتعمق وتترسخ تدريجيا في نفس الإنسان، فتظهر نتائجها في مختلف تصرفاته

---

[1] الريسوني، الفكر المقاصدي؛ قواعده وفوائده، م. س، ص99-100.

[2] الريسوني، الفكر المقاصدي؛ قواعده وفوائده، م. س، ص100-101.

[3] الخادمي، نور الدين بن مختار، الاجتهاد المقاصدي: حجيته، ضوابطه، مجالاته، سلسلة كتاب الأمة رقم 65، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/قطر، ط. الأولى: (جمادى الأولى 1413هـ غشت/شتنبر 1998م)، ج2 ص30.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

المبينة لأخلاقه والمنبئة عما يؤمن به من قيم؛ بالنظر إلى أن الخُلق في جانب منه فِكر؛ بقيامه على عمل فكري يتمثل في الإدراك العقلي للقيم.

. ثالثا: طرق فعالة في التربية الفكرية

تتطلب التربية الفكرية استراتيجيات وآليات وطرق تربوية فعالة، تعتمد مركزية المتعلم في الفعل التعليمي التعلمي، في إطار أنشطة مجدية في تحقيق أهداف هذه التربية، بما تتضمنه من مقابلات ومواجهات معرفية وقيمية؛ كما هو الشأن في أنشطة الحوار والمناقشة ودراسة الحالات وحل المشكلات، لما تفيده وتعمل عليه من تكوين ودعم للتفكير المنطقي المنظم، واكتساب وتنمية لملكة التفكير التحليلي والنقدي.

1 . النقاش والحوار العلمي

يتبوأ النقاش والحوار مكانة عليا ضمن طرق التربية الفكرية، لما له من أهمية بالغة في البناء الفكري للمتعلمين؛ فمن شأن الحوار أن يربي العقل على التيقظ الدائم، ويمرنه على النقد، ويكسبه القدرة على الاستدلال، إضافة إلى توفيره فرصا للتحرر من الموجهات المختلفة. وكل ذلك مما يكسب عقل المتعلم عدة ملكات يقتدر بها على المضي في البحث وإدراك الحقائق[1]. ولهذا الاعتبار والمقام الرفيع للحوار، نجد ابن خلدون (ت 808هـ) قد أكد على أن أيسر طرق حصول ملكة الحذق في العلوم؛ فتق اللّسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلميّة، فهو الذي يقرّب شأنها ويحصّل مُرامها[2].

[1] ينظر: النجار، عبد المجيد، التربية الفكرية من منظور إسلامي، م. س، ص53.

[2] مما قال في ذلك: «(...) حصول الملكة والحذق في العلوم. وأيسر طرق هذه الملكة فتق اللّسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلميّة فهو الّذي يقرّب شأنها ويحصّل مرامها. فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلميّة سكوتا لا ينطقون ولا يفاوضون وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة. فلا يحصلون على طائل من ملكة التّصرّف في العلم والتّعليم. ثمّ بعد تحصيل من يرى منهم أنّه قد حصّل تجد ملكته قاصرة في علمه إن فاوض أو ناظر أو علّم وما أتاهم القصور إلّا من قبل التّعليم وانقطاع سنده. وإلّا فحفظهم أبلغ من حفظ سواهم لشدّة عنايتهم به، وظنّهم أنّه المقصود من الملكة العلميّة، وليس كذلك». ابن خلدون، عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط: الثانية، 1408هـ/1988م، ج1 ص545.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ويمكننا، في إطار توظيف الحوار والنقاش، الإفادة مما يتضمنه النهج الحواري القرآني، واستثمار عدة أنواع لطرق وتقنيات المناقشة.

أ . الإفادة من الحوار القرآني

يمكن الإفادة من الحوار القرآني من عدة جوانب، باعتبار الفوائد المختلفة لمنهج القرآن الحواري؛ فبالإضافة لدوره الهام في تنمية قدرات العقل التأملية والتفكرية النافعة في تحصيل المعرفة الصحيحة، نجد له دورا مهما في تدبير الاختلاف، بكشف تعدد زوايا النظر والإدراك للقضية، وبالتالي تعدد طرق معالجتها[1]؛ بما يمثله القرآن من دعوة للحوار، الذي من مستلزماته الاعتراف بالطرف الآخر، وبحقه في الوجود والتعبير عن رأيه المخالف لغيره، وهذا من المبادئ الهامة ومن المؤشرات ذات الدلالة العميقة في الحوار القرآني، التي ينبغي الاستفادة منها في تربيتنا الفكرية.

حيث أن القرآن يستعرض الرأي الآخر رغم أنه أحيانا يكون باطلا أو خطأ. وهو داخل النص القرآني ليس ضعيفا ولا مهمشا، بل إن القرآن لا يرُد دائما على أقوال المخالفين، فلا يكون وصيا على عقل المتلقي؛ يسارع بالرد لتنقمع الفكرة المخالفة، وإنما نجده في منهجه مكتفيا بتحصين الإنسان بالرؤية الكاملة والعقيدة الصافية والمنهج السليم، ثم تاركا إياه يتلقى كلمات الحق ويتفاعل مع شبهات الباطل، ويتمرن على ممارسة الرد بنفسه[2].

وهذه المنهجية القرآنية في التعامل مع المخالف مدرسة في تلقين الحوار الراقي والمؤسس لثقافة الاختلاف وقبول الرأي الآخر، بل والسعي للتعلم منه، بما يوفره من عناصر متكاملة تتساند فيما بينها طلبا للصواب. وبذلك تكون هذه المنهجية القرآنية ضرورة في الفكر البشري، لا سبيل إلى تجنب الأخطاء إلا بالاعتصام بها، من خلال الانفتاح على الرأي المخالف، وقبول حقه في الوجود دون التسليم لزاما بصوابه، الذي هو مجال تدافع فكري ومعرفي قائم على النزاهة في طلب الحق بين الرأيين. وبهذا يرسخ الاقتناع بحرية الفكر والرأي، وممارسة التعايش الفكري مع المخالفين[3].

---

[1] المقرئ الإدريسي، أبوزيد، القرآن والعقل (نماذج تطبيقية)، مؤسسة الإدريسي الفكرية للأبحاث والدراسات، ط. الأولى، الدار البيضاء، فبراير 2016، ص22-23.

[2] ينظر: المقرئ الإدريسي، القرآن والعقل (نماذج تطبيقية)، م. س، ص36-41.

[3] ينظر: المقرئ الإدريسي، القرآن والعقل (نماذج تطبيقية)، م. س، ص42-44.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ب . استثمار أنواع المناقشة

تبرز أهمية استثمار أنواع المناقشة باعتبار كونها من أهم طرق التربية الفكرية، وعَصبها ومُكونها الذي لا يُستغنى عنه. وعادة تدور المناقشة حول «موضوع للاكتشاف غير محدد بدقة، لإثارة الأسئلة أو لدراسة حالة أو لحل مشكلة معينة، من أجل مجابهة وجهات النظر لإيجاد الحلول النوعية أو العامة. كما يمكن أن يستعمل النقاش داخل الجماعة من أجل توضيح بعض المفاهيم، أو تقديم بعض الأفكار حول مشكل ما، أو طرح بعض الأسئلة حول عرض ما، أو إثارة الميل إلى البحث (...)، أو لتيسير تحقيق مشروع ما»[1].

والمناقشة تعتمد على التفاعل المتبادل بين المربي والفئة التي يستهدفها، أو فيما بين أفراد هاته الفئة؛ بالارتكاز على الحوار العمودي من خلال أسئلة تعليمية بنائية يوجهها المربي للمستهدفين بها خلال وضعيات ومواقف، أو باعتماد الحوار الأفقي بينهم؛ فتعطي لهم مجالا للمشاركة الفعالة والتعبير عن آرائهم. على أن نجاعة المناقشة تتوقف على مهارات المربي وكفاءاته في طرح الأسئلة وإدارة النقاش، وتشجيع المستهدفين بالتربية على التعبير عن أفكارهم؛ سواء أكانت المناقشة موجَّهة أو حرة، وفي مختلف أعداد المشاركين فيها؛ حيث يستعمل بالنسبة للجماعات الصغرى: النقاش الجماعي العام، أو العصف الذهني لإنتاج الأفكار، بينما يستعمل بالنسبة للجماعات الكبرى: النقاش في إطار مجموعات صغيرة، أو النقاش في شكل مناظرة بين مجموعتين[2]، ونكتفي هنا من أنواع المناقشة ببيان نوعين رئيسين:

– النوع الأول: العصف الذهني

يعتبر العصف الذهني من أهم تقنيات المناقشة، ويمثل استراتيجية للتعلم الجماعي، تهدف إلى الحصول على أفكار جديدة ومبتكرة في قضية ما، وهو فعال في الوصول إلى التعميمات، ويمتاز بالحركة الحرة للعقل، التي ينتج عنها الكثير من الأفكار والمقترحات حول موضوع ما[3]، بحرية تجعل أذهان المتفاعلين به ومعه مثارة وجاهزة للتفكير في كل الاتجاهات؛ فيسمح بظهور كل الآراء دون كبح لها كيفما كانت طبيعتها، ودون منطق يحكم استمطارها، ومن غير أي

[1] هاروشي، بيداغوجيا الكفايات: مرشد المدرسين والمكونين، م. س، ص170.
[2] ينظر: هاروشي، بيداغوجيا الكفايات: مرشد المدرسين والمكونين، م. س، ص171.
[3] جابر، وليد أحمد، طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية؛ دار الفكر؛ ط. الثانية: 1425هـ/2005م، ص168-169.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

تقويم لها أثناء إنتاجها؛ حتى تتولد الأفكار التي يتم تسجيلها مباشرة[1]. فما يميز هذه التقنية أنه «ليس هناك شيء ممنوع: يمكن أن نقول أي شيء، وأن نتجرأ على أي شيء؛ لأنه ليس هناك انتقاد أو حكم على ما يقوله أحد الأفراد. يشجع هذا المناخ على التعبير عن الأفكار دون خوف أو خجل، ويُمَكن من استلهام أفكار الآخرين من أجل إغنائها. وفي المقابل كلما كانت الأفكار المصاغة كثيرة كلما كانت هناك حظوظ لكي تظهر الأفكار المناسبة»[2].

وتقنية العصف الذهني هامة لحل المشكلات، وتنمية التفكير الإبداعي، لما تتميز به من خصائص؛ منها: جاذبيتها المنبثقة عن الجو الحر الذي يخلقه الحكم المؤجل على الأفكار، وسهولة تنفيذها واستعمالها في وضعيات مختلفة، مع بساطتها لعدم وجود قيود لإنتاج الأفكار أو نقدها أو تقييمها في البداية، إلى جانب تدريبها على توظيف القدرات العقلية للمشاركة بالرأي أو المزج بين الأفكار وتركيبها، ومساعدتها على الثقة في النفس نتيجة حرية التعبير دون اعتراض من أحد.

– النوع الثاني: المناظرة

تتمثل المناظرة في «المحاورة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره»[3]؛ فيكون الدفاع عن وجهة النظر بشتى الحجج والمعطيات العلمية والمنطقية، وتفنيد رأي المعارض بالأدلة والبراهين.

ويمكن تطبيق هذا الشكل من النقاش في الإطار التربوي؛ حيث يتعلق موضوع المناظرة بإشكال يطرح بطريقة تمكن الفئتين المتناظرتين من الدفاع عن الموقف المؤيد أو المعارض، ويشكل الإعداد قبل موعد المناظرة فرصة للفريقين

[1] جابر، طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، م. س، ص172، مركز نون للتأليف والترجمة، التدريس طرائق واستراتيجيات؛ نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط. الأولى: 1432هـ/2011م، ص139.

[2] هاروشي، بيداغوجيا الكفايات: مرشد المدرسين والمكونين، م. س، ص174.

[3] الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، م. س، ص371.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

لجمع المعطيات وإعداد الحجج، وتتشكل المجموعتان باختيار أعضاء كل فريق، وينحصر دور المربي خلال النقاش في التوجيه التنظيمي، مع إشرافه في الأخير على التقويم[1].

وطريقة المناظرة، وما تنطوي عليه من الحِجاج، يُعول عليها كثيرا في التربية الفكرية، لعدة اعتبارات؛ أبرزها:

– استهدافها تعلم أصول الحوار والجدال المحمود وآدابه، ومنافعه العلمية والعملية في كيفية تدبير الاختلاف، من خلال ضبط قواعد تقديم الحجج، واكتساب مهارات الاستدلال، وتنمية الفكر النقدي، مع تعزيز حس النسبية من خلال استقصاء جوانب الخلاف واستكشاف أبعاد كل موقف وخلفياته؛ لحصول قناعة مشتركة مؤسسة علميا حول قضايا الموضوع لدى كل طرف.

– ما تنطوي عليه من قواعد وآداب ينبغي الالتزام بها؛ من أهمها عدم التعصب للرأي بإبداء الاستعداد للبحث عن الحقيقة والأخذ بها، في نطاق التزام الأساليب الحسنة في الكلام بعيدا عن الطعن أو السخرية، مع اعتماد طرق الإقناع المنطقية الصحيحة، وعدم التناقض في المواقف والتعارض في الأدلة.

– النتائج الإيجابية التي تفضي إليها بعد إجرائها؛ المتمثلة في جمع مختلف الآراء حول الموضوع، واستخلاص خلاصات تبين خطأ الآراء المخالفة للمبادئ والدلائل النقلية والعقلية وتعزز ما وافقها منها، أو ترجح بين الآراء المبنية على دلائلها المقبولة حسب قوة الدليل أو ضعفه.

2 . الاستعمال الوظيفي للمكتسبات

يشكل الاستعمال الوظيفي للمكتسبات أهمية كبرى في التربية الفكرية وتحقيق أهدافها، من خلال التعامل المباشر مع المعطيات بعيدا عن المؤثرات الخارجية للمدرس؛ مما يساهم في تحقيق الحرية الفكرية في البحث لدى المتعلم، كما يتجلى ذلك في بعض التقنيات والطرق التربوية، التي نجمل ذكر أهمها فيما يلي:

[1] هاروشي، بيداغوجيا الكفايات: مرشد المدرسين والمكونين، م. س، ص173 بتصرف.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أ . توظيف تقنيات تطبيق المكتسبات

تقنيات تطبيق المكتسبات ذات أهمية في مجال التربية الفكرية، ومن أهم ما يندرج في إطارها: التمارين الخاصة بتطبيق معطيات نظرية لحل مشكلات معينة، وأعمال الورشات، التي تشتغل فيها مجموعات العمل جماعيا حول موضوع معين، تتناوله كل مجموعة من زاوية مختلفة؛ عن طريق إنجاز بعض الأنشطة التطبيقية، أو القيام ببعض التجارب؛ حيث يتم الاشتغال في مجموعات صغيرة، لتحقيق عدة أهداف؛ كمواءمة وتطبيق المعارف المكتسبة في سياقات أخرى، والتدريب على البحث والتجريب، وتحويل المفاهيم النظرية المجردة إلى عمليات محسوسة[1].

وتتجلى بعض الفوائد المنهجية والتربوية لأبرز تقنيات تطبيق المكتسبات في تنمية القدرات العقلية ومنهج التفكير السليم، ويكون من آثارها الإيجابية المساهمة في التربية الفكرية؛ بما تتميز به من العمل وفق مبادئ التعاون والتشارك والتوافق؛ لتنمية قيم التواصل والحوار وتدبير الاختلاف والنقد البناء.

ب . الاشتغال بدراسة الحالات

الحالة مشكلة واقعية أو افتراضية، تقدم للمستهدفين بالتربية الفكرية مرفقة ببعض التفاصيل عن حيثياتها وإحصاءاتها وخلفياتها وأبرز أسبابها وآثارها، ويطلب منهم دراستها والتفكير فيها والكشف عن متعلقاتها؛ للوصول إلى اقتراحات لحلها.

وتعتبر هذه الطريقة التربوية من الطرق الهامة والفعالة المعتمدة على الفعل التعلمي المتمركز حول المستهدفين بالعملية التربوية، وهي تحيل على نشاط المجموعة المتطلب لدراسة حالة تنطوي على وضعيات أو مشكلات إجرائية؛ من أجل تشخيصها واقتراح حلول واستنباط قواعد أو مبادئ صالحة للتطبيق في حالات مشابهة، مما تكون له آثار إيجابية بتطوير الخبرة في مجال حل المشكلات، والمساعدة على تعلم التشخيص، وعلى اتخاذ القرار[2].

[1] هاروشي، بيداغوجيا الكفايات: مرشد المدرسين والمكونين، م. س، ص166 بتصرف.
[2] هاروشي، بيداغوجيا الكفايات: مرشد المدرسين والمكونين، م. س، ص176.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
276- 229 العدد الثالث عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ومما يجلي أهمية هذه الطريقة في تحقيق التربية الفكرية أن من أهدافها الرئيسة تنمية القدرات على قراءة المعلومات وتحديد المشكلة في شكل أسئلة، وحصر وسائل الوصول للإجابات، وأنها ترمي إلى التمكين من استشفاف بعض المبادئ والأفكار المتعلقة بالقضية المطروحة، والمساعدة على اكتساب مهارات أساسية في حل المشكلات وفق منهج علمي موضوعي، محققة بذلك عدة فوائد؛ حيث تحفز المشتغلين بها على التفكير الهادف، وتنمي لديهم القدرة على فهم الإشكالات وكيفية معالجتها والبحث عن حلولها، مع دعمها لانفتاح فكرهم، واحترام آرائهم المتنوعة حول مختلف القضايا[1].

ج . التمرس بحل المشكلات

إن لطريقة حل المشكلات فعالية كبيرة وفوائد متعددة وتحقق عدة أهداف في مجال التربية الفكرية؛ بالنظر إلى أن الاشتغال بحل المشكلات يعتبر من أشهر الطرق المعمول بها في تنمية الملكات العقلية وقدرات توظيفها؛ لتَمَرْكُز هذه الطريقة حول المستهدف بالعملية التربوية واستنفارها لمعارفه وقدراته ومهاراته، من خلال أنشطة منظمة وفق منهج يبدأ باستثارة تفكيره بوجود مشكلة من محيطه، تتطلب البحث عن حلها من خلال خطوات علمية؛ انطلاقا من ربط خبراته السابقة بالمشكلة التي تواجهه، وممارسة عدد من الأنشطة العقلية.

وتتجلى أهمية هذه البيداغوجيا في كونها من خلال الخطوات المنهجية للتفكير في المشكلة، ووضع مقترحات لحلها، وجمع معلومات حولها وتحليلها وتفسيرها واستخلاص الاستنتاجات؛ يكون المشتغلون بها قد تدربوا على منهج التفكير العلمي؛ مما يؤدي إلى تنمية مهاراتهم العقلية، التي تتجلى في التفكير التأملي والنقدي، وتمحيص مدى صحة الأفكار قبل الحكم على الظاهرة، مع ما تفيده من دعم لقدرتهم على مواجهة المشكلات؛ من خلال التمرس بمعالجتها وتحمل المسؤولية في حلها.

على أن تحقيق هذه الطريقة للأهداف المنشودة يستدعي مراعاة ارتباط المشكلات المطروحة بالمستهدفين بالعملية التربوية؛ من حيث الاستجابة لاتجاهاتهم وحاجاتهم، وأن يتم عرضها بكيفية تعينهم على تحديد المشكل وعلته، مع

[1] تنظر هذه الفوائد وبعض التفاصيل المتعلقة بها في: هاروشي، بيداغوجيا الكفايات: مرشد المدرسين والمكونين، م. س، ص176-177.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276 ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الاعتماد في معالجتها وحلها على جهدهم الشخصي وفاعليتهم الذاتية في التعلم المرتكز على البحث والاكتشاف، بما يؤدي لتنمية خبراتهم بواسطة عمل تعاوني، ويفيد في إعطاء فرص للربط بين المعطيات وتكاملها، ويمَكن من تعميم الخبرة في مواقف ومشكلات أخرى.

. رابعا: مبادئ منهجية للتربية الفكرية

تجدر الإشارة بداية إلى أن المنهج الذي تشكل العقل المسلم وفق مقولاته قام على مجموعة من الخصائص؛ منها الأخذ بالسببية والقانون التاريخي والبحث التجريبي، والتحقق بالنظرة الشمولية التي منحها الإسلام للإنسان[1]. فكان من آثار منهج التفكير الإسلامي ذلك العقل الذي بنته مناهج العلماء الذين قدموا للعقل المسلم المنطلق لبناء إنسانية متميزة، وكان ضمن جهدهم العقلي وضعهم للقواعد العليا للتفكير، في الاستدلال الشرعي والواقعي؛ مثل قاعدة النسبية والاختلاف: «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب» المنسوبة للإمام الشافعي، ومثل قاعدة: «إن كنت ناقلا فالصحة، وإن كنت مدعيا فالدليل»، التي محصت العلم الإسلامي ومحضته للدليل النقلي أو الدليل العقلي، فلا يختلط فيه العلم بما ليس منه[2].

وذلك يدل على ما للمنهج من دور هام في حركة الإنسان الفكرية والحضارية، باعتباره ثمرة العقل المرتب، فبدون منهج ليس ثم طريق يوصل إلى الأهداف مهما بذل من جهد. ومن هذا المنطلق فمن شأن التربية الفكرية أن تستند على قواعد منهجية في إعمال الفكر، تساهم في تحقيق الفكر المنهجي، القائم على التفكير السليم، وفق مبادئه المنهجية، والتي سنلم هنا بأهمها.

أ . التمييز بين المطلق والنسبي

إن التقابلات الضدية الثنائية الحادة؛ مثل: القبول والرفض، تتبادر إلى أذهان الجازمين بغير تثبت. إلا أن منهج التمييز بين المطلق والنسبي يقتضي التثبت والتدقيق في الأمور والنظر إليها بمنظور النسبية، وهو منهج قرآني أصيل

[1] خليل، عماد الدين، حول إعادة تشكيل العقل المسلم؛ سلسلة كتاب الأمة: 4، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ط. الثانية، رمضان 1403هـ، ص19.
[2] المقرئ الإدريسي، القرآن والعقل (مدخل معرفي)، م. س، ص30-31.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

يربينا فكريا على سلوك هذا النهج في مجالات متنوعة[1]، بل إن القرآن حتى في مجال الأرقام يعلمنا العقلية النسبية والثقافة الترجيحية؛ ومن هذا القبيل ما نجده ضمنه في مواضع كثيرة من استعمال كنايات العدد، كما تدل على ذلك عبارات وألفاظ مثل: "قليل" و"كثير" و"أكثر" وغيرها. فيدربنا بذلك على تجنب التحديد، والركون إلى الترجيح تنسيبا وتحوطا[2].

واستمدادا من هذا المنهج القرآني المميز بين المطلق والنسبي، يمكننا أن نفيد منه في تربيتنا الفكرية؛ فنوجه المتعلمين إلى مراعاة هذا التمييز، وبالتالي تعلم كيف تكون أحكامنا نسبية، ويكون منهجنا قائما على النظر الفاحص؛ فنحتاط وندقق في المواقف والاختيارات ونرجح بينها، فنحكم على الشيء المطلق بالإطلاق، وعلى النسبي بما يلائمه من النسبية.

ذلك أننا فيما نسعى إليه من أمور علمية أو عملية –وفق د. الريسوني– قد نحقق مبتغانا على أكمل الوجوه ونصل إلى اليقين، وقد لا نصل إلى ذلك؛ فيتعين علينا حين نفتقد اليقين أن نتمسك بما تدل عليه الأدلة، وتهدي إليه القواعد، وتتيحه الإمكانات الميسورة، مما هو قريب من درجة اليقين. فإذا لم تتأت درجة التقريب صرنا إلى التغليب؛ وهو الأخذ بما غلب صوابه واحتمال صحته[3].

ب . الجمع بين النظر الجزئي والكلي

إن الجمع بين النظر الجزئي والكلي يوافق تنبيه ثلة من العلماء[4] على أهمية الكليات والقواعد والحاجة للاشتغال بها، باعتبارها الوسيلة الأمثل لضبط الجزئيات والفروع، وتيسير تخريجها على أصولها وإلحاقها بكلياتها. وقد أكد الشاطبي (ت 790هـ) على هذا الجمع بين النظر الجزئي والكلي؛ لأنه إذا كانت الجزئيات مستمدة من الأصول الكلية

[1] ينظر: المقرئ الإدريسي، القرآن والعقل (مدخل معرفي)، م. س، ص214.
[2] ينظر: المقرئ الإدريسي، القرآن والعقل (مدخل معرفي)، م. س، ص222-226.
[3] الريسوني، أحمد، نظرية التقريب والتغليب وتطبيقاتها في العلوم الإسلامية، م. س، ص9.
[4] من أولئك العلماء: القرافي في «الفروق»، والزركشي في «المنثور في القواعد»، والسبكي في «الأشباه والنظائر»، والسيوطي في «الأشباه والنظائر»، وابن نجيم في «الأشباه والنظائر»، وابن رجب في «القواعد».

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

شأن الجزئيات مع كلياتها في كل نوع من أنواع الموجودات؛ فمن الواجب اعتبار تلك الجزئيات بهذه الكليات، إذْ محال أن تكون الجزئيات مستغنية عن كلياتها، وكما أن من أخذ بالجزئي معرضا عن كليه فهو مخطئ، كذلك من أخذ بالكلي معرضا عن جزئيه[1].

وتبعا لهذا النهج فإن المشكلة «ليست في معرفة الجزئيات (...) بل هي في الغرق في هذه الجزئيات. وليس المطلوب ممن يهتم بالكليات، لكي يمتلك الرؤية المنهجية أن يلغي الجزئيات، فليس المطلوب إلغاؤها، بل المطلوب وضع الجزئيات في موضعها الصحيح ضمن إطار الكليات التي تحكمها (...). وهناك منهجان في الاستدلال العقلي أحدهما يُسمى المنهج الصاعد وهو منهج الاستقراء، وهو يصعد من الجزئيات إلى الكليات. والثاني يُسمى المنهج النازل، وهو منهج النزول من الكليات إلى الجزئيات، ويسمى منهج الاستنتاج»[2].

وهذا الجمع بين النظر الجزئي والكلي يتأسس على النهج القرآني ويتأسى به، في نظرته الشمولية وما يتعلق بها من تضمنه لكليات وقواعد تخضع لها الجزئيات وتنضبط بها الحوادث المستجدة؛ ومن ثم فإن التربية على الاعتناء بالقواعد الكلية لضبط الفروع الجزئية، وإلحاقها بقواعدها الجامعة؛ يفيد في بعث وتنمية الفكر القويم، القائم على نهج التفكير الشامل «الذي يتناول الظاهرة من جميع جوانبها، ويتحرى جميع أجزائها وما يتعلق بها»[3]؛ بناء على العلم بالمكونات الرئيسة والتفصيلات والعلاقات بينها وبما يحيط بها، والقدرة على تركيبها[4]، باعتماد الاستقراء والموازنة والمقارنة، مما يثمر الوصول إلى الحقائق. خلافا للتفكير الجزئي والانتقائي، الذي يرتبط بالتقليد وضعف القوى العقلية والميل مع الهوى، ويفضي إلى أحكام خاطئة، ويقود إلى تمزق وحدة الموضوع، وتجزئة الظواهر، ويؤدي إلى تباعد وجهات النظر وتنافرها، وإهدار الجهود، والفشل في الوصول إلى الحقيقة[5].

---

[1] الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان؛ دار ابن عفان، ط. الأولى: 1417هـ/1997م، ج3 ص173-174.

[2] المقرئ الإدريسي، القرآن والعقل (مدخل معرفي)، م. س، ص236.

[3] الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة، م. س، ص58.

[4] الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة، م. س، ص59.

[5] ينظر: الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة، م. س، ص60.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ومن قبيل النظرة الشمولية اعتماد المنهج القرآني أسلوب التجريد والتعالي؛ كما يظهر ذلك في معالجته لحوادث جزئية متفرقة وقعت فيتناولها بمنهج كلي شامل، يبني القاعدة ويؤسس الرؤية ويضع المنهج[1]، مما يدعونا لاستلهام هذا النهج، القائم على هذه الرؤية القرآنية الكلية، في ممارستنا التربوية وفي حياتنا عامة؛ لما يحققه من فهم للسياق العام لأي قضية، وتمييز بين الفرعي والرئيس، بما يُمَكن من ترتيب الأولويات، ويبعث على التركيز في النظر إلى القضايا وتحليلها على الاعتقادات والاختيارات والمواقف والأفعال والأقوال، وليس على الأشخاص.

ولا يخفى ما في هذه الرؤية المنهجية من إيجابيات تهم التربية الفكرية؛ مما يدعو النظم التربوية للإفادة منها في الاهتمام بالقواعد العامة والمفاهيم الكلية الناظمة للمسائل الجزئية، بما ينمي لدى المتعلم مهارات الفهم والتحليل والتركيب، ويساعده على الإحاطة بالحقائق وأبعادها، والتمكن من الرؤية الكلية المرتبطة بالسنن والقوانين، وفهم مختلف المضامين في إطارها الكلي، وإدراك الأسس التي بنيت عليها.

ج . ممارسة تفكير النقد الذاتي

إن التربية على فكر النقد الذاتي تستهدف توجيه النقد الموضوعي إلى الذات، عوض التعلق بالتفكير التبريري الذي يَفترِض بصاحبه الكمال، وعندما يقع في خطأ يبرئ نفسه من المسؤولية بواسطة هذا التفكير، ويبحث عن مبررات خارجية، فينسب إلى الآخرين أسباب الأخطاء الواقعة أو القصور الحاصل. وعلى هذا فإن النقد الذاتي هو «ذلك الأسلوب من التفكير الذي يُحمِّل صاحبه المسؤولية في جميع ما يصيبه من مشكلات ونوازل، أو ما ينتهي إليه من فشل»[2].

وفي هذا السياق، نستحضر علاقة التربية على فكر النقد الذاتي بالتزام الفرد بالنزاهة العقلية؛ بما تعنيه من الأمانة ومواجهة الحقائق كما هي في الواقع، والالتزام بمعايير الأدلة ودلالاتها، بموازاة قدرة الشخص على التفكير بكيفية

[1] من ذلك كيفية معالجته لواقعة أحد؛ حيث لم يركز على تفاصيل الأشخاص والأماكن والجزئيات، بل تكلم عن السنن والقوانين؛ ومنها المآل، والجزاء؛ ينظر هذا المنهج القرآني في: "المقرئ الإدريسي، القرآن والعقل (مدخل معرفي)"، م. س، ص228-233.

[2] الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة، م. س، ص57.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مستقلة، استنادا إلى ملكاته الشخصية، وتحمل مسؤولية تفكيره؛ انطلاقا من إدراك الأسباب التي دفعته إلى التفكير في الموضوع على هذا النحو[1].

والمتدبر للنهج القرآني في مجال فكر النقد الذاتي يلاحظ تقريره لمبدأ هذا النقد قاعدة أساسية في جميع الأخطاء الفردية والمجتمعية؛ من ذلك ما نجده في قصة آدم وإبليس، فمع أنها تذكر دور إبليس في إغواء آدم وزوجه، فقد حملا نفسيها مسؤولية المعصية التي حدثت، ولم ينسبا ذلك إليه: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف: 23]. وفي ذلك توجيه لذريتهما ليتخذوا من النقد الذاتي منهجا في تقويم الآثار السلبية التي تنتج عن الممارسات الخاطئة: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ} [الشورى: 30].

وبالمقابل نلمس إدانة النهج القرآني للتفكير التبريري الذي يلقي المسؤولية على الآخرين؛ تنبيها على أن هذا المسلك هو منهج تفكير معتل ومنحرف؛ كما حكى القرآن ذلك عن إبليس الذي نسب الإغواء إلى الله تعالى: {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} [الأعراف: 16]، مع أن سبب معصية إبليس هو ما اتصف به من تكبر وحسد لآدم .

مما يؤكد أن هذا النقد يشكل أساسا منهجيا لإعمال الفكر، وهو ذو طبيعة علمية وعملية. ومن ثم فالتربية الفكرية ترمي لأن يكون مبدأ ثابتا في تفكير الفرد والمجتمع، فيُتخذ ميزانا لمعرفة عوامل وأسباب ما يقع، ودور الإنسان ومسؤوليته فيه.

د . الأخذ بالتفكير المتحرر التجديدي

[1] ينظر: دياني، روبرت، DiYanni, Robert، التفكير الناقد والتفكير الإبداعي-دليل مختصر للمعلمين، ترجمة منذر محمود الصالح، مراجعة داود سليمان القرنة، مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع (موهبة)/ العبيكان، السعودية، الرياض، ط. العربية الأولى، 1438هـ 2017م. ص97-98.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276 ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

التفكير المتحرر التجديدي نهج ينسجم إجمالا مع بعض التوجهات التربوية المعاصرة؛ كما هو الشأن في التوجه النقدي في التربية[1]، الذي يركز على التمكن من الوعي النقدي للقدرة على فهم الواقع والتفاعل معه والتأثير فيه؛ وذلك إنما يتحقق بتحرر الفكر من عوامل التقليد الأعمى والضغوط التي تؤثر عليه، واعتماد النظر في الأفكار والآراء بموازاة النظر في الواقع، ومقارنتها به تحريا للملاءمة والصواب؛ تحريرا للإنسان من التبعية ومختلف العوامل التي تعوق استعماله لقدراته العقلية، وتدفعه للاكتفاء بالمألوف القائم.

وهو نهج ينسجم إجمالا مع ما دعا إليه باولو فريري Paulo Freire (ت 1997م)، في توجه فكره التربوي إلى التربية للتحرير، والذي أكد أن جهود المعلم والمربي الإنساني و«أهدافه منذ البداية تتفق مع أهداف التلاميذ الذين يرغبون في شغل أنفسهم بالتفكير النقدي الذي يحقق لهم إنسانيتهم، فهذا المعلم يثق ثقة عظيمة بالرجال وقدراتهم في الإبداع، لذلك فلا تجده يقوم بدور المتسلط بل يقوم بدور المشارك مع تلاميذه»[2].

ولا يخفى أن ذلك التفكير المتحرر هو المعتمد في النهج القرآني، الذي يرفض التقليد ويؤكد على التحرر من أغلاله ويستنكر جمود المقلدين؛ كما في قول الله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} [البقرة: 170]، والذي يدعو بموازاة ذلك للنظر في آيات الآفاق والأنفس، ويوجه التفكير الإنساني لاكتشاف تلك الآيات التي تصدق آيات القرآن، ويحث على استعمال العقل والتفكير ابتغاء الوصول إلى المعرفة الحقة، والارتفاع بالعقل الإنساني إلى أرقى مستويات الفكر، الذي يوظف المنهج الصحيح، القائم على البحث والتفكير المتحرر؛ تشغيلا للقوى والملكات الفكرية؛ فَتُبْدِي آراء وتُنتِج نظريات في مجالات مختلفة، تتبلور

[1] يمثل هذا التوجه النقدي في التربية، على وجه الخصوص، مؤسسه باولو فريري Paulo Freire، حيث تجلى ذلك في توجه فكره التربوي إلى التربية للتحرير، خاصة في كتابه الذي ألفه بالبرتغالية بعنوان: "Pedagogia do Oprimido"، وترجمته مايرا راموس إلى الإنجليزية بعنوان: "Pedagogy of the Oppressed"، وترجمه د. يوسف نور عوض إلى العربية بعنوان: "تعليم المقهورين"، ثم تمت ترجمته من طرف: محمد الطيب بدور وسميرة غانمي إلى العربية أيضا بعنوان: "بيداغوجيا المقهورين".

[2] فرايري، باولو، Freire, Paulo، تعليم المقهورين، ترجمة وتقديم د. يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت، لبنان، دون تاريخ، ص 54.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276 ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فيها رؤى فكرية تجديدية، تُمكن الإنسان من رؤية جديدة للحياة، تبدأ في داخل عقله، وتنتهي في خارجه لكي تصوغه إنسانا جديدا قادرا على مواكبة الواقع المتجدد والتأثير فيه.

هـ . اعتماد التفكير العلمي

يستلزم التفكير العلمي التخلي عن التفكير الذي يعتمد على الطرق الفاسدة للاستدلال؛ مثل الطرق «القائمة على الهوى والظن والأماني، والسحر والخرافة والتنجيم والعَرافة، لأنها أساليب خاطئة في الوصول إلى المعرفة، تؤدي إلى نتائج مغلوطة وتبني مواقف خاطئة، وتحيد بالإنسان بعيدا عن الحق»[1]. ويقتضي بالمقابل طلب الحق الذي يرشد إليه العقل؛ بالارتكاز على الفكر التحليلي والنقدي، بما يتطلبه من حسن تفسير الملاحظات، وطرح التساؤلات، ووضع الفرضيات وتمحيصها، واعتماد نهج التعليل وحسن استثماره في الموازنة والترجيح.

ومن الواضح أن التربية على هذا المنهج القائم على التفكير العلمي تقتضي، من الإنسان عامة والمتعلم خاصة في إطار البحث عن الحقائق، اعتماد مبدأ الانفتاح على الآراء المختلفة المتعلقة بالموضوع المبحوث، والمقارنة بينها وتمحيصها والنظر فيما تقوم عليه من أدلة ونقدها، للوصول إلى الإبقاء على الراجح والأقرب للصواب منها، واستبعاد المرجوح والأقرب للخطأ منها، والخلوص في الأخير إلى تقرير ما يراه المرء صوابا في الموضوع مقرونا بدلائله وبراهينه.

وبهذا يتجلى أن تميز نهج التفكير بالخاصية العلمية يفيد في الارتقاء بالفكر إلى مستوى العلم اليقيني، وفق المنهج القرآني المؤصل لنهج الفكر العلمي؛ حيث يذم القرآن التعلق بالظن ويدعو للابتعاد عنه، كما في قوله تعالى: {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} [النجم: 28]، وقوله سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحجرات: 12]. ويحث القرآن بالمقابل –من خلال توجيهات متكررة– «على التفكير العلمي والتدريب عليه؛ فهو يدعو إلى عدم التسرع في إصدار الأحكام قبل استكمال المعلومات اللازمة والتعرف على الحقيقة كاملة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: 6]. وهو يحث على طلب الدليل في كل اعتقاد، والتوجيهات في ذلك كثيرة، منها: {هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ

[1] المقرئ الإدريسي، القرآن والعقل (مدخل معرفي)، م. س، ص186.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276 ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ} [الكهف: 15]. كذلك يدعو إلى التثبت في كل أمر، قبل الحكم عليه بالقبول أو الرفض، وينهى عن تبديد الطاقات السمعية والبصرية والعقلية في أمور لم تتوفر لها الأدلة العلمية الكافية: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: 36]»[1].

و . اتباع التفكير السنني

إن العقل يمكنه أن يتخذ أحد موقفين إزاء القضايا والمشكلات؛ موقف يستند على التفكير السنني، الذي يعتبر أنها تخضع لقوانين معلومة، وبالتالي يمكن دراستها لإيجاد الحل المناسب. وموقف يقوم على التفكير الخرافي، الذي يعتبر أن تلك القضايا والمشكلات لا تخضع لقوانين، أو لا يمكن كشف قوانينها. ولكل من النظرتين نتائج عملية تظهر في مواقف البشر وسلوكهم[2].

ولأهمية التفكير السنني فإن تصحيح منهج التفكير يقتضي الاهتمام بالنظر في السنن التي يخضع لها هذا العالم، وتُكوّن قوانين التسخير فيه، واستثمارها؛ باعتبار أن التعايش مع عناصر العالم، والانسجام في الاجتماع البشري، يعتمدان على موافقة تلك السنن، وأنه بمقدار ما ينجح الإنسان في كشفها والتوافق معها وحسن استخدامها والانتفاع بها؛ يستطيع دراسة قضاياه وحل مشكلاته وتحقيق حاجاته، وفقا للنهج الذي يؤكد عليه القرآن، انطلاقا من توجيه الإنسان إلى عدم التعلق بالخوارق، فلا يعفي نفسه من مسؤولياته في التغيير والعمل، وينتظر حدوث المعجزات لتحقيق حاجاته وحل مشكلاته، وإنما يعتمد نهج مراعاة السنن والقوانين الإلهية في جميع الشؤون؛ حيث أن الخوارق والمعجزات ختمت بختم النبوة، وانتقال البشرية إلى طور الرشد، وإحكام تعبئة القدرات البشرية، ومراعاة السنن باستمرار في كل الأحوال[3].

وإن مما تستفيده العملية التربوية من نهج التفكير السنني؛ تربية عقل المتعلم على أن يتطبع تفكيره في البحث عن الحقيقة، وفي تقدير المواقف والأحكام، وإيجاد الحلول للمشاكل المطروحة بطابع الانطلاق من الواقع؛ متمثلا في

[1] الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة، م. س، ص61-62.
[2] جودت، سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم، م. س، ص31.
[3] الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة، م. س، ص64.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

عناصر الطبيعة وفي مشاهد الحياة الإنسانية، فيتخذ من ذلك المادة الأولية للنظر والدراسة؛ فيبحث من خلالها عن حقيقتها في ذاتها، وعما وراءها من حقائق غائبة عن الحس وتدرك بالعقل، وبهذا يراوح عقله في حركته الفكرية بين الظواهر والدلالات، فيدرك ما ظهر من الحقائق، مع ما خفي منها في نطاق قدرته، ويبني من كل ذلك تصوراته، في إطار واقعية المنطلق المعرفي[1].

ز . انتهاج التفكير الجماعي

التفكير الجماعي يقوم على التشاور والتداول وتلاقح الأفكار، وهو ما يمثل أهم ثمرات وإيجابيات هذا المنهج في التفكير؛ لما في ذلك من تمحيص الأفكار وتقليبها على الوجوه المختلفة، نتيجة المناقشة وتبادل الآراء؛ «فقد يلمح شخص جانبا في الموضوع لا يتنبه له آخر (...)، وقد تبرز المناقشة نقاطا كانت خافية، أو تجلي أمورا كانت غامضة، أو تذكر بأشياء كانت منسية»[2].

مما يفيد في تحقق أكبر قدر ممكن من الصواب والسلامة من الخطأ، نتيجة كون نهج التفكير الجماعي يجعل الجميع يشترك بجدية وفعالية في التفكير والتدبير؛ لأن المشاركين حينئذ يحسون أن لتفكيرهم وزنه، وأن لجهدهم اعتباره، وأن لتدبيرهم واقتراحهم أثره، وذلك يكون له أثر إيجابي على مجموعهم فيكونون معه أسرع انقيادا للتنفيذ، وأكثر حماسا في العمل والالتزام، كما أنه إذا أفضى تفكيرهم لرأي أو قرار له تبعات ثقيلة فإنهم يكونون أكثر استعدادا لتحمل أعبائه، وأكثر تقبلا لنتائجه، مع ما في الرأي الناتج عن هذا النهج في التفكير من بعد عن الاعتبارات الذاتية والمؤثرات النفسية الفردية[3].

---

[1] ينظر: النجار، عبد المجيد، التربية الفكرية من منظور إسلامي، م. س، ص38.

[2] الشرفي، عبد المجيد السوسوه، الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي؛ سلسلة كتاب الأمة: 62، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ط. الأولى، ذو القعدة 1418هـ/ ط. خاصة بالمغرب، منشورات الفرقان، الدار البيضاء؛ محرم 1419هـ/ماي 1998م، ص79.

[3] الريسوني، نظرية التقريب والتغليب وتطبيقاتها في العلوم الإسلامية، م. س، ص497-503، باختصار شديد.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
276- 229 ص.ص: العدد الثالث عشر ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وذلك فضلا عما يمتاز به التفكير الجماعي عن التفكير الفردي من إفضاء إلى نتائج أكثر دقة؛ لكون الاشتراك في التدبر والتأمل يجعله أكثر استيعابا للموضوع المدروس وإلماما به وفهما لجوانبه المتعددة؛ من خلال النظر في إشكالاته من عدة زوايا وبمنظورات مختلفة، من شأنها إثراء مقاربة قضاياه ومسائله؛ باعتبار ما في تنوع البيئات العلمية للمشاركين في التفكير بالموضوع، وتعدد خبراتهم وتجاربهم، من آثار إيجابية، تساهم في إغنائه بآرائهم، وبلورة رؤى ونظرات جديدة حول القضايا التي يطرحها.

وبناء على الإيجابيات العديدة للتفكير الجماعي، تظهر أهمية العناية بممارسته في الفعل التربوي من خلال بعض الطرق والتقنيات، بما تنبني عليه من أنشطة يتم تبادلها بين المتعلمين؛ كما هو الشأن في التعلم التعاوني الذي يقوم على تنظيم اشتغالهم في مجموعات، مما يُمَكنهم من تنمية عدة مهارات تواصلية، ويساهم في إذكاء روح المسؤولية والمبادرة لديهم، بما يؤهلهم للقدرة على التعبير عن آرائهم والإقناع بها، ويفيد بالتالي في تبادل المعارف والتجارب والخبرات بينهم، واكتسابهم لعدة قيم واتجاهات ومواقف.

الخاتمة

يستخلص مما سبق مجموعة من الاستنتاجات، مع ما تفيده من تقديم توصيات تفتح آفاقا لاستثمار وتطوير ما انتهت إليه الدراسة؛ ويمكن إجمال أهم ذلك فيما يلي:

استنتاجات:

إذا كان العقل، بطبيعته وآفاقه وما يتسم به من طلب المعرفة الصحيحة، يأبى العبث والفوضى وكل ما ينافي المنطق السليم؛ فإن من أبرز نتائج البحث:

– تأكيد ضرورة التربية الفكرية وأهميتها القصوى للحد من أزمة الفكر، بالنظر إلى أن جوهر العمل التربوي يقتضي السعي إلى بعث الحياة في ملكات الفكر، ليقتدر هذا الأخير على تحريك الواقع الإنساني نحو الأفضل، وأن ذلك إنما يتحقق بمراعاة ما يلي:

– توفير مقتضيات التربية الفكرية ومتطلباتها في الواقع المجتمعي عامة وفي الوسط المدرسي والبيئة الصفية خاصة.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
276- 229 العدد الثالث عشر : ص.ص ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

– الحرص على توظيف مختلف المناهج العلمية التي تشكل دعامات أساسية لهذه التربية وتسهم في بناء الفكر المنهجي لدى المتعلم.

– استثمار الاستراتيجيات والطرق والتقنيات التربوية ذات الفعالية الكبيرة في تنمية قدرات المتعلم العقلية وملكاته الفكرية، ودعم التفكير المنطقي المنظم وتكوين ملكة التفكير التحليلي والنقدي لديه.

– العمل على تمكين المتعلم من امتلاك الأسس المنهجية لإعمال الفكر وممارسة التفكير السليم، بما يقوم عليه من مبادئ منهجية قويمة.

علما أن نهج التربية الفكرية يبقى مفتوحا للتطوير في إطار تطبيقه بالكيفية الناجعة، وحسن إعماله في الممارسة التربوية، بما يفيد في تنمية عدة ملكات فكرية، تجاوزا لنمط تقديم المضامين جاهزة، والارتقاء إلى مستويات بنائها بالتفاعل العميق، بما ينطوي عليه ذلك من تخطي الاهتمام بجوانبها اللفظية، للتمكن من فقه مجالاتها المعرفية، واكتساب جوانبها المهارية العقلية، والوعي برؤاها المقاصدية، وترسيخ أبعادها القيمية.

توصيات:

في سياق النتائج التي تم تقريرها، يحضر التساؤل عن كيفية تحويل التصورات النظرية الآنفة إلى تطبيقات عملية، مما يقتضي التخطيط المحكم والتدبير الفعال بموازاة المتابعة والتقويم والتطوير. وفي هذا الإطار نؤكد على ضرورة ما يأتي:

– تضافر الجهود البحثية في مجال التربية الفكرية، لتسليط مزيد من الأضواء عليها وخدمة أهدافها المنشودة؛ بكشف أصولها النظرية ودعائمها، وضبط تنظيماتها المنهاجية، وبسط تطبيقاتها العملية، وتعميق الرؤية في الطرق التربوية الفعالة في تنمية ملكات التعقل والتفكر، والعمل على تفصيل استراتيجيات وآليات منهاجية منسجمة مع هاته التربية الراشدة وملائمة لها.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
276- 229 ص.ص: العدد الثالث عشر ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

– وجود مؤسسات للاجتهاد التربوي، تتوفر لها فرص الاطلاع على ما يجري في العالم من تجارب تربوية وإمكانات الإفادة منها، تقوم بالبحث التربوي التنظيري لبلورة المناهج والبرامج والطرق والوسائل اللازمة لتحقيق الغايات المنشودة للتربية الفكرية.

– قيام مختبرات للتطبيقات التربوية بالعمل على تجريب التصورات البيداغوجية المتعلقة بالتربية الفكرية، التي يقدمها المجتهدون في مجال التنظير التربوي، ابتغاء تعديلها وتطويرها في ضوء نتائج التجريب التطبيقي العملي في مختلف الأسلاك التعليمية المدرسية والجامعية؛ حيث تكون هذه التطبيقات عنصرا أساسيا في عمليات المراجعة والتطوير والتجديد، كما هو معتمد في النظم التربوية التجديدية الحديثة.

– مراعاة حصول التكامل بين التنظير والتطبيق؛ للتمكن من تقويم الأعمال وتعديل الأفكار والممارسات وتطوير الخطط والبرامج والمناهج، بما يسهم في جعل المؤسسات التربوية منبعا لقيم حرية التفكير والاختيار والتعبير وقيم الفكر النقدي والإبداعي.

وأخيرا، نؤكد على ما يقتضيه كل ذلك من نظر فسيح في كيفية جعل التربية الفكرية مدخلا رئيسا من مداخل المناهج في المنظومات التربوية، بما يتطلبه ذلك من ضبط النهوج وإرساء العوامل المفيدة في نقل هذه التربية من البعد الفردي المحدود إلى البعد المؤسساتي الواسع؛ لتخطي مختلف الصعوبات والمعيقات التي تعترضها، في سبيل تحقيق مقاصدها، والإفادة منها في جهود الإصلاح والتجديد التربوي.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
ISSN:2958-8537 Issue: N13 العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

لائحة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- دياني، روبرت، DiYanni, Robert، التفكير الناقد والتفكير الإبداعي–دليل مختصر للمعلمين، ترجمة منذر محمود الصالح، مراجعة داود سليمان القرنة، مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع (موهبة)/العبيكان، السعودية، الرياض، ط. العربية الأولى، 1438هـ/2017م.
- جابر، وليد أحمد، طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية؛ دار الفكر؛ ط. الثانية: 1425هـ/2005م.
- جودت، سعيد، اقرأ وربك الأكرم؛ دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان؛ ط. الثانية: 1414هـ/1993م، تصوير 1415هـ/1994م.
- جودت، سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم؛ دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان؛ ط. السابعة: 1414هـ/1993م، تصوير 1415هـ/1994م.
- الجوهري، عبد الرحمن، مسند الموطأ، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، طه بن علي بُو سريح؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى: 1997م.
- حرب، ماجد، التربية الفكرية بوصفها خبرة تعلمية: تنظيمها في المناهج وطرائق التدريس: تحليل نقدي؛ مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد 100، صيف 1441هـ/2020م.
- الخادمي، نور الدين بن مختار، الاجتهاد المقاصدي: حجيته، ضوابطه، مجالاته، سلسلة كتاب الأمة رقم 65، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/قطر، ط. الأولى: (جمادى الأولى 1413هـ غشت/شتنبر 1998م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط: الثانية، 1408هـ/1988م.
- خليل، عماد الدين، حول إعادة تشكيل العقل المسلم؛ سلسلة كتاب الأمة: 4، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ط. الثانية، رمضان 1403هـ.
- الريسوني، أحمد، الفكر المقاصدي؛ قواعده وفوائده؛ سلسلة كتاب الجيب: 9، منشورات جريدة الزمن؛ دجنبر 1999م.
- الريسوني، أحمد، نظرية التقريب والتغليب وتطبيقاتها في العلوم الإسلامية؛ مطبعة مصعب، مكناس، ط. الأولى: 1994م.
- السوسوه الشرفي، عبد المجيد، الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي؛ سلسلة كتاب الأمة: 62، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ط. الأولى، ذو القعدة 1418هـ/ط. خاصة بالمغرب، منشورات الفرقان، الدار البيضاء؛ محرم 1419هـ/ماي 1998م.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
العدد الثالث عشر : ص.ص229 -276 ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان؛ دار ابن عفان، ط. الأولى: 1417هـ/1997م.
- أبو شقة، عبد الحليم محمد، خواطر حول أزمة الفكر عند المسلم المعاصر؛ دار القرافي، ط. الأولى: 1993م.
- العقاد، عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية؛ دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط. الثانية: 1969م.
- الغزالي، أبو حامد، معارج القدس في مدارج معرفة النفس؛ دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط. الثانية: 1975م.
- الفاربي، عبد اللطيف، وآخرون، معجم علوم التربية: -مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك- سلسلة علوم التربية: 9-10، دار الخطابي، ط. الأولى 1994م.
- فرايري، باولو، Freire, Paulo، تعليم المقهورين، ترجمة وتقديم د. يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- قطامي، يوسف، تعليم التفكير لجميع الأطفال، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط. الأولى: 2007م/1427هـ.
- الكيلاني، ماجد عرسان، مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح؛ سلسلة كتاب الأمة: 29، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ط. الأولى، شوال 1411هـ.
- الماضي، سعد بن محمد (المشرف العام)، وآخرون (ضمن فريق تصميم البرنامج وبناء الحقيبة)، الحقيبة التدريبية لبرنامج دمج مهارات التفكير في التدريس، الإدارة العامة للتدريب التربوي، وزارة التربية والتعليم، السعودية، دون تاريخ.
- مركز نون للتأليف والترجمة، التدريس طرائق واستراتيجيات؛ نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط. الأولى: 1432هـ/2011م.
- المقرئ الإدريسي، أبوزيد، القرآن والعقل (مدخل معرفي)؛ مؤسسة الإدريسي الفكرية للأبحاث والدراسات، ط. الثانية، الدار البيضاء، يونيو 2016م.
- المقرئ الإدريسي، أبوزيد، القرآن والعقل (نماذج تطبيقية)، مؤسسة الإدريسي الفكرية للأبحاث والدراسات، ط. الأولى، الدار البيضاء، فبراير 2016م.
- ابن منظور، محمد جمال الدين، لسان العرب؛ دار صادر، ط. الأولى، دون تاريخ.
- الميداني، عبد الرحمن، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة؛ دار القلم، دمشق، ط. الثالثة: 1408هـ/1988م.
- النجار، عبد المجيد، التربية الفكرية من منظور إسلامي؛ مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد 99، شتاء 1441هـ/2020م.
- هاروشي، عبد الرحيم، بيداغوجيا الكفايات: مرشد المدرسين والمكونين، ترجمة: الحسن اللحية وعبد الإله شرياط. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، نشر الفنك؛ يونيو 2004م.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
30/08/2023
276- 229 ص.ص: العدد الثالث عشر ISSN:2958-8537 Issue: N13
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

– هنوش، عبد الجليل، المنظور المقاصدي للتدبير الإداري؛ نحو حكامة مقاصدية راشدة، ضمن أعمال الندوة الدولية: "مقاصد الشريعة والسياق الكوني المعاصر" التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء يومي 5-6 يونيو 2012م بالرباط، سلسلة ندوات 5، ط. الأولى: 1434هـ/2013م.

– يس، عمرو صالح، التفكير النقدي –مدخل في طبيعة المحاجة وأنواعها–، سلسلة أدوات القادة 12، الشبكة العربية للأبحاث والنشر/تمكين للأبحاث والنشر، ط: الأولى، بيروت، 2015.